جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

سورة الضحى
من كتاب ينابيع العلوم للعلامة
شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي
دراسة وتحقيق

إعداد

د/ سعد عبدالعزيز عواد العنزي

أستاذ مساعد ورئيس قسم الدراسات الاسلامية
بكلية الآداب- جامعة حفر الباطن بالمملكة العربية السعودية

(العدد الثالث والثلاثون الإصدار الثاني يوليو ٢٠٢١م الجزء الثالث)

سورة الضحى من كتاب ينابيع العلوم للعلامة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي دراسة وتحقيق

سعد عبدالعزيز عواد العنزي.
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة حفر الباطن، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: S1a1a1d9@windowslive.com

ملخص البحث:

هذا البحث يتجه نحو تحقيق " سورة الضحى من كتاب ينابيع العلوم للعلامة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي"، وهذا البحث يقع في مقدمة، وثلاثة فصول، أما المقدمة، فتناول الباحث فيها: أهمية موضوع الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، ومنهج التحقيق، وخطة البحث، وأما الفصل الأول الموسوم بـــ " حياة المؤلف "، فقد تناول حياة المؤلف من كافة جوانبها، وقد اقتضى ذلك أن يقسم إلى سبعة مباحث هي: مصادر ترجمته، واسمه ونسبه ومولده، وشيوخه وتلاميذه، وتنقلاته وأعماله، ومصنفاته، وثناء العلماء عليه، ثم وفاته، وتلا ذلك الفصل الثاني الموسوم بـــ " التعريف بالكتاب "، فقد تناول تعريفاً موجزاً بالكتاب، وقد قسمه الباحث إلى أربعة مباحث تناولت: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف، ومصادر الكتاب من خلال سورة الضحى، ومنهج المؤلف في الكتاب (من خلال سورة الضحى)، ووصف النسخ الخطية، ثم قدم الباحث نماذج مصورة منها، وأما الفصل الثالث والأخير الموسوم بـــ " النص المحقق – تفسير سورة الضحى – "فقد تناول سبع لطائف من سورة الضحى، ثم أتبع ذلك بسبعة فوائد من هذه السورة، ثم ختمت الدراسة بملخص تضمن أبرز ما في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: سورة – الضحى – ينابيع – العلوم – الخويي – دراسة – تحقيق.

Sūratu ḍ -Ḍuḥ ā: in *Yanābīʿ ul-ʿ Ulūm* by the Eminent Scholar Shamsuddīn Ahmad Ibn Al-Khalīl Ibn Saʿ ādah Al-Khawiy: A Verification Study

Saad Abdul Aziz Awaad Al-Enezi
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Hafr Al-Batin University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: S1a1a1d9@windowslive.com

Abstract:
This research paper consists of an introduction and three sections. In the introduction, the researcher deals with: the importance of the studied topic, the reasons for choosing it, previous studies that dealt with it, the method of research, and the research plan. The first chapter, entitled *A Biography of the Author*, tackles seven aspects of the author's life: sources of the author's biography; the author's name, lineage, and birth; his teachers and disciples; his travels and occupation; his writings; scholars' praise of him; and his death. The second chapter, entitled *Introducing the Book* includes a brief introduction to the book, covering four points: the book title and its attribution to the author; the book sources; the author's approach in the book; and a description of the manuscripts with sample pictures. As for the third chapter, which is entitled *The Verified Text: Interpretation of Sūratu ḍ-Ḍuḥa*; it contains seven interesting notes on the Sūra, followed by seven useful benefits derived from it. The paper is concluded with a summary of the study.

Keywords: Sūra - Aḍ -Ḍuḥ a - Yanābīʿ - Al-ʿ Ulūm - Al-Khawiy - Study -Verification.

تمهيد

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وسيدهم، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد...

فإن من الخيرية النبوية تعليم القرآن، وتفسير القرآن وتدبره، واستنباط حِكَمه وأحكامه، وعلومه وبيانه، ولقد كان للعلامة شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الخويي فضل العناية بذلك من خلال مخطوطه (ينابيع العلوم) حيث فسر سبع سور من القرآن، منها: سورة الضحى. وضمّن في كل سورة سبع لطائف علمية حكمية، وسبع لطائف من قبيل الملح أو المستملحات، وكتب ذلك بأسلوب أدبي رفيع، ذي سبك بديع، وكساه ثوبًا قشيبًا بليغًا.

وإسهاما منّا في خدمة القرآن والدراسات القرآنية كان تحقيق تفسير سورة الضحى من مخطوط (ينابيع العلوم) وفقاً لأصول منهج البحث المتبع في الجامعات والأقسام العلمية، وجعلها في متناول الباحثين في التفسير وعلوم القرآن.

فهذا بحث في تحقيق سورة الضحى من كتاب ينابيع العلوم للعلامة شمس الدين أحمد بن سعادة الخويي المتوفى سنة ٦٣٧هـ.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وفهارس.

أما المقدمة فتشتمل على:

١. أهمية الموضوع.
٢. أسباب اختيار الموضوع.
٣. الدراسات السابقة.
٤. منهج التحقيق.
٥. خطة البحث.

وأما الفصل الأول: فتناول حياة المؤلف، واشتمل على سبعة مباحث.

وأما الفصل الثاني: فتناول دراسة عن الكتاب، واشتمل على أربعة مباحث.

وأما الفصل الثالث: فتناول النص المحقق.

وختمت الدراسة بفهارس كاشفة عن النص المحقق.

١.أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في مجموعة من الأمور أبرزها:

١. تعلقه بالقرآن الكريم الذي هو أشرف الكلام وأفضله.

٢. إبراز عناية علماء الأمة بالقرآن الكريم: تعلماً، وتعليماً، وتدبراً، وتفسيراً، واستنباطاً.

٣. إن هذا المخطوط لم يتناوله أحد من الباحثين، ومن ثم تتجلى أهمية إخراجه إلى ساحة الدراسات والبحث العلمي.

٢.أسباب اختيار الموضوع:

١. الإسهام في خدمة القرآن الكريم والدراسات القرآنية.

٢. إخراج تراث علمائنا المتقدمين، وإبراز جهودهم المباركة.

٣. تحقيق تفسير هذه السورة العظيمة من مخطوط ينابيع العلوم، وفقًا لأصول منهج البحث المتبع في الجامعات والأقسام العلمية، وجَعْلِها في متناول الباحثين في علوم الإسلام عموماً، وفي مجال الدراسات القرآنية خصوصًا.

٣.الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم أجد من قام بتحقيق هذا المخطوط ولا أي جزء منه.

٤.منهج التحقيق:

١. تحديد النسخة الأصل (الأم) من بين نسخ المخطوط الخمس.

٢. نسخ النص وفقاً لقواعد الرسم الإملائي، وتمشِّياً مع الطرق الحديثة في الكتابة.

٣. عدم التعرض لنص المؤلف أبداً بل إبقائه على ما هو عليه، إلا إن كان الخطأ في آية فإني أصوبه وأنبه على ذلك في الحاشية.

٤. مقابلة بقية النسخ على النسخة الأصل (الأم)، ذاكرا أهم الفروق بينها.

٥. كتابة الآيات القرآنية بخط مصحف المدينة النبوية، وعزوها مع ذِكر اسم السورة ورقم الآية في المتن بين معقوفتين.

٦. تخريج الأحاديث النبوية من مصادر السنة الأصيلة، فما كان في الصحيحين فإني أكتفي بأحدهما، وما كان في غيرهما فإني أعقب التخريج بنقل الحكم على الحديث عن أهل العلم المتخصصين.

٧. توثيق النصوص التي أوردها المصنف من: أحكام، ولغة، وغيرها، بعزوها إلى المصادر التي استقى منها المؤلف على حسب ما يتوفر منها.

٨. توجيه ما يمكن توجيهه من كلام المؤلف، والتعليق عليه عند الحاجة.

٩. بيان الألفاظ الغريبة التي أوردها المؤلف في عباراته، وعزوها إلى مصادرها من كتب المعاجم واللغة.

٥. **خطة البحث**: جعلت الدراسة لهذا البحث في مقدمة، وثلاثة فصول، وفهارس:

المقدمة، وتشتمل على ما يلي:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- منهج التحقيق.

خطة البحث.

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف، وتحته سبعة مباحث:

المبحث الأول: مصادر ترجمته

المبحث الثاني: اسمه ونسبه ومولده.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: تنقلاته وأعماله.

المبحث الخامس: مصنفاته.

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: مصادر الكتاب من خلال سورة الضحى.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب (من خلال سورة الضحى).

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية ونماذج مصورة منها.

الفصل الثالث: النص المحقق: (تحقيق تفسير سورة الضحى من كتاب ينابيع العلوم).

* **الفهارس**: **وتشمل**:

١. فهرس المصادر والمراجع.

٢. فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

حياة المؤلف

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول: مصادر ترجمته

المبحث الثاني: اسمه ونسبه ومولده.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: تنقلاته وأعماله.

المبحث الخامس: مصنفاته.

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: وفاته.

المبحث الأول

مصـــادر ترجمتـــه

مصادر ترجمة الخويي مرتبة حسب وفيات أصحابها:

١- (٦٥٤هـ) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٤٨/١

٢- (٦٥٤هـ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٢٧٩/٢٢ .

٣- (٦٥٦هـ) التكملة لوفيات النقلة ٣/ترجمة رقم ٩٤١.

٤- (٦٦٨هـ) عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص ٦٤٦-٦٤٧.

٥- (٦٦٠هـ) بغية الطلب لابن العديم ٢/٧٣٤-٧٣٦ .

٦- (٦٨٠هـ) تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ص ٤١.

٧- (٧٣٣هـ) نهاية الأرب للنويري ٢٧٢/٢٩-٢٧٤.

٨- (٧٤٤هـ) طبقات علماء الحديث ١٩٨/٤.

٩- (٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ٢٣١/١٤.

١٠- (٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٤ -٦٥.
١١- (٧٤٨هـ) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٠.
١٢- (٧٤٩هـ) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ٩/١٥٧-١٥٩.
١٣- (٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات للصفدي ٦/٢٣٢ .
١٤- (٧٦٨هـ) مرآة الجنان لليافعي ٤/١٦٧.
١٥- (٧٧١هـ) طبقات السبكي الكبرى ٨/١٦-١٧.
١٦- (٧٧٤هـ) طبقات الشافعيين لابن كثير ص ٨٢٩.
١٧- (٧٧٤هـ) البداية والنهاية ١٧/٢٤٩-٢٥٠.
١٨- (٨٤٢هـ) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٢/٥٤٥.
١٩- (٨٠٩هـ) نزهة الأنام لابن دقماق ص ١٢٩-١٢٠.
٢٠- (٨٤٥هـ) المقفى الكبير للمقريزي ٥/٩٤-٩٥.
٢١- (٨٥١هـ) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٧٠-٧١.
٢٢- (٨٥٢هـ) تبصير المنتبه لابن حجر ١/٣٧٦.
٢٣- (٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦/٣١٦.
٢٤- (١٠٣٢هـ) شذرات الذهب ٧/٣٢٠-٣٢١ .
٢٥- (١٠٦٧هـ) كشف الظنون ١/٩١٨، ٢/٢٠٥١.
٢٦- (١٠٦٧هـ) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ١/١٤٥.
٢٧- (١٢٠٥هـ) تاج العروس للزبيدي ٣٨-٢٦.
٢٨- (١٣٩٦هـ) الأعلام للزركلي ١/١٢١.
٢٩- (١٣٩٩هـ) هدية العارفين ١/٩٢-٩٣.
٣٠- (١٣٩٩هـ) إيضاح المكنون ٣/٣٩.
٣١- (١٤٠٨هـ) معجم المؤلفين ١/٢١٦.

٣٢- معجم المفسرين ١/٣٥-٣٦.

٣٣- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ١/١٨٨-١٨٩.

٣٤- معجم تاريخ التراث الإسلامي ١/٢٣٣-٢٣٤.

المبحث الثاني

اسمه ونسبه ومولده

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: أحمد بن الخليل[١] بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد المهلبي الخُوَيّي[٢] الدمشقي الشافعي، شمس الدين، أبو العباس[٣].

ثانياً: مولده:

ولد ببلدة خُوَيَّ في شهر شوال سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[٤]، وقيل: سنة ٥٨٢هـ[٥].

---

(١) في عيون الأنباء ص٦٤٦، والوافي ١٣/٢٧٤: الخليل.
وفي قلائد الجمان ١/٢٤٨، ومرآة الزمان ٢٢/٢٧٩، والوافي ٦/٢٣٢: خليل.

(٢) نسبة إلى خوي مدينة بأذربيجان من إقليم تبريز. معجم البلدان ٢/٤٠٨، شذرات الذهب

(٢) نسبة إلى خوي مدينة بأذربيجان من إقليم تبريز. معجم البلدان ٢/٤٠٨، شذرات الذهب
٧/٣٢٠.

(٣) انظر: قلائد الجمان ١/٢٤٨، تاريخ الإسلام ١٤/٢٣١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٧٠، إيضاح المكنون ٣/٣٩.

(٤) انظر: تاريخ الإسلام ١٤/٢٣١، سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٥، الوافي بالوفيات ٦/٢٣٢، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٦.

(٥) انظر: نهاية الأرب ٢٩/٢٧٢، نزهة الأنام ص ١٢٠.

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

١ – الطاووسي (ت ٦٠٠هـ): قرأ عليه علم الجدل[١].

٢– فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ): قرأ عليه العلوم العقلية من الأصول والكلام[٢].

٣– المؤيد بن محمد بن علي الطوسي (ت ٦١٧هـ):سمع منه بنيسابور وحدث عنه بدمشق بشيء يسير[٣].

٤– قطب الدين المصري (ت ٦١٨هـ) :قرأ عليه الأصول[٤].

٥– أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي (ت ٦٢٣هـ): قرأ عليه الفقه[٥].

٦– أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي (ت ٦٢٣هـ): سمع منه بحلب[٦].

٧– ابن الزَّبيدي، الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى (ت ٦٣١هـ): سمع منه بدمشق[٧].

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام ٢٣١/١٤، سير أعلام النبلاء ٦٥/٢٣، طبقات الشافعية الكبرى ١٦/٨.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٦٥/٢٣.

(٣) انظر: بغية الطلب ٧٣٥/٢-٧٣٦.

(٤) انظر: الوافي بالوفيات ٢٣٢/٦، طبقات الشافعيين لابن كثير ص ٨٢٩.

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٦/٨.

(٦) انظر: بغية الطلب ٧٣٤/٢.

(٧) انظر: معجم المؤلفين ٢١٦/١.

٨- أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، المعروف بابن شداد (ت ٦٣٢هـ) سمع منه بحلب[١].

٩- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ). سمع منه بدمشق[٢].

ثالثا: تلامذته:

١- ابن أبي أصيبعة (ت ٦١٦هـ):

قال ابن أبي أصيبعة: وكنت أتردد إليه وقرأت عليه التبصرة لابن سهلان[٣].

٢- جمال الدين محمد بن علي، ابن الصابوني (ت ٦٨٠هـ). سمع منه[٤].

٣- معين الدين القرشي (ت ٦٩١هـ). سمع منه[٥].

(١) انظر: بغية الطلب ٢/٧٣٤.
(٢) انظر: معجم المؤلفين ١/٢١٦.
(٣) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٦.
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٥.
(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٥.

٤- أبو عبد الله شهاب الدين محمد بن أحمد، ابنه، قاضي القضاة (ت ٦٩٣هـ)[١].

المبحث الرابع
تنقلاته وأعماله

قدم حلب من مدينته التي ولد فيها وهي خوي من إقليم أذربيجان، وأقام بحلب مدة ثم سار إلى دمشق، ثم حج إلى بيت الله الحرام، ثم أرسل إلى سلطان الروم، ثم رجع إلى حلب، ثم إلى دمشق[٢].

ومن أبرز أعماله:

١- الإعادة:

قال ابن العديم: «تولى بها الإعادة بالمدرسة السيفية، ومدرسها إذ ذاك القاضي زين الدين أبو ذر عبد الله ابن شيخنا عبد الرحمن بن علوان»[٣].

٢- القضاء الأول:

قال ابن العديم: «حضر مجلس الملك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحبها فأعجبه كلامه، وأنفق عليه وارتفعت حاله عنده إلى أن ولاه القضاء بدمشق والتدريس بالمدرسة العادلية، فسلك أحسن المسالك والطرق في القضاء، ولازم العفة والصلاح، وحمدت طريقته، وشكرت سيرته»[٤].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٦٥/٢٣. وانظر ترجمته في: معجم الشيوخ للذهبي ١٤٤/٢، الوافي بالوفيات ٩٧/٢، معجم المؤلفين ٢٥٨/٨.

(٢) انظر: بغية الطلب ٧٣٤/٢-٧٣٥، عيون الأنباء ص ٦٤٦.

(٣) بغية الطلب ٧٣٤/٢.

(٤) بغية الطلب ٧٣٤/٢-٧٣٥. وانظر: عيون الأنباء ص ٦٤٦.

٣- التدريس:

أسند الملك المعظم عيسى بن الملك العادل له مهام التدريس بالمدرسة العادلية مع توليه مهمة القضاء(١).

٤- رسول إلى سلطان الروم:

قال ابن العديم: «وأرسله الملك الأشرف في رسالة إلى سلطان الروم كيقباذ بن كيخسرو، فتوجه إليه، واجتاز علينا بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة»(٢).

٥- القضاء الثاني:

ولي قضاء دمشق مرة أخرى يوم الاثنين السابع شهر ذي القعدة من سنة ٧٣٥هـ وبقي قاضيا بها إلى أن توفي(٣).

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) بغية الطلب ٢/٧٣٤-٧٣٥.

(٣) انظر: بغية الطلب ٢/٧٣٦.

المبحث الخامس

مصنفاته

١- ينابيع العلوم[١].

وهو كتابنا الذي نفصل القول فيه في الفصل الثاني.

٢- كتاب فيه رموز حكمية[٢].

كتاب يشتمل على رموز حكمية على ألقاب السلطان الملك المعظم صـــنفه للملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب[٣].

٣- تتمة تفسير القرآن للفخر الرازي[٤].

٤- شرح الإرشاد لمحمد العميدي في الخلاف والجدل[٥].

٥- كتاب في علم الأصول[٦].

٦- كتاب في النحو[٧].

٧- كتاب في العروض[٨].

---

(١) انظر: معجم المؤلفين ٢١٦/١.

(٢) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٧.

(٣) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٧.

(٤) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٧.

(٥) انظر: معجم المؤلفين ٢١٦/١.

(٦) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٧.

(٧) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٧، معجم المؤلفين ٢١٦/١.

(٨) انظر: معجم المؤلفين ٢١٦/١.

٨- مختصر النفائس في الجدل للعميدي السمرقندي وسماه عرائس النفائس[١].

٩- وله نظم[٢].

١٠- كتاب في تفسير سورة الاخلاص[٣].

١١- كتاب في الفرائض وتعليلها وبيان الحكمة في مقاديرها[٤].

١٢- كتاب في النفس[٥].

(١) انظر: معجم المؤلفين ٢١٦/١.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٧/٨.

(٣) انظر: بغية الطلب ٧٣٦/٢.

(٤) انظر: بغية الطلب ٧٣٦/٢.

(٥) انظر: بغية الطلب ٧٣٦/٢.

المبحث السادس

ثناء العلماء عليه

يقول سبط ابن الجوزي: وكان متواضعًا، يمضي إِلَى جامع دمشق، ويجلس بين يدي محمود الضَّرير عند مقصورة الخطابة، فيقرأ عليه القرآن، ومات مدينًا.(١)

وقال ابن أبي أصيبعة: «الصدر الإمام العالم الكامل... حجة الإسلام سيد العلماء والحكام... كان أوحد زمانه في العلوم الحكمية، وعلَّامة وقته في الأمور الشرعية، عارفاً بأصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة، عاقلاً كثير الحياء حسن الصورة كريم النفس محباً لفعل الخير. وكان -رحمه الله- ملازماً للصلاة والصيام وقراءة القرآن... وكان حسن العبارة قوي البراعة فصيح اللسان بليغ البيان وافر المروءة كثير الفتوة... وكان مع ذلك كثير التواضع لطيف الكلام يمضي إلى الجامع ماشيا للصلوات في أوقاتها، له تصانيف لا مزيد عليها في الجودة»(٢).

وقال ابن العديم: «القاضي، فقيه فاضل حسن الصورة كامل الأوصاف... سلك أحسن المسالك والطرق في القضاء، ولازم العفة والصلاح، وحمدت طريقته، وشكرت سيرته... وكان حسن العشرة حلو العبارة في بحثه، موفقا في أحكامه، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يراعي في أحكامه ذا سلطان لسلطانه ولا ذا جاه لجاهه، بل يجري على سنن الحق وطريق العدل» (٣).

---

(١) مرآة الزمان ٢٢/ ٣٦٧.

(٢) عيون الأنباء ص: ٦٤٦.

(٣) بغية الطلب ٢/٧٤٣-٧٣٥.

وقال الذهبي: «وكان من أذكياء المتكلمين وأعيان الحكماء والأطباء، ذا دين وتعبد.. ولي قضاء دمشق فحُمد»[١].

وقال أحمد بن يحيى العمري: قاضي القضاة، أوحد العلماء، مجموع الفضائل، دوحة مجد اخضرّ فرعها، ودرّ كالمعصرات ضرعها، ومدّت الأفياء والظلال، وردّت الأحياء والضّال، طال على يد المجتني منعها، وطاب ثمرها المثمر ونبعها، جاءت له العلياء وِفاقا، وكان حسن العبارة، قويّ البراعة، فصيح اللسان، بليغ البيان، وافر المروءة، ظاهر الفتوة- إلى أن قال:- وكان عظيم التواضع، لطيف الكلام، يمشي إلى الجامع الأموي لأداء فرائض الصلوات في أوقاتها، ولم يزل على هذا حتى توفي.[٢]

ويقول تاج الدين السبكي: وكان فقيها أصوليا متكلما مناظرا دينا ورعا ذا همة عالية.[٣]

ويقول ابن كثير: وكان عالما بفنون كثيرة من الأصول والفروع وغير ذلك- إلى أن قال:- وكان حسن الأخلاق، جميل المعاشرة. [٤]

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٥.
(٢) مسالك الأبصار ٩/ ١٥٧.
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٦.
(٤) البداية والنهاية ١٧/ ٢٤٩.

ويقول أيضاً: وكان فقيهًا إمامًا فاضلًا مناظرًا متكلمًا بصيرًا بالطب والحكم مع دين وصلاح وصلاة وصيام.[١]

ويقول ابن دُقْماق: كان رحمه الله حسن الأخلاق، لطيفا كثير الإنصاف عالما فاضلا في علوم متعددة، محققا عفيفا متواضعا، كثير المداراة محببا الى الناس. [٢]

ويقول ابن العماد الحنبلي: وكان شافعيا، عالما، نظّارا، خبيرا بعلم الكلام والحكمة والطّبّ وصنّف في الأصول والنّحو والعروض، وتولى قضاء الشّام.[٣]

يقول أبو شامة:

أحمد بن الخليل أرشده الل ∴ ـه لما أرشد الخليل بن أحمد

ذاك مستخرج العروض وهذا ∴ مظهر السّرّ منه والعود أحمد[٤]

(١) طبقات الشافعيين لابن كثير ص: ٨٢٩.

(٢) نزهة الأنام ص: ١٢٠ .

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/ ٧٣٩ .

(٤) انظر: تاريخ الإسلام ٢٣١/١٤.

المبحث السابع

وفاته

كانت وفاته رحمه الله بدمشق بحمى الدِّق أو الدِّقية[١] أو حمى السل[٢][٣].

وذلك في يوم السبت سابع شهر شعبان سنة ٦٣٧هـ/١٢٤٠م[٤].

ودفن اليوم الثاني بسفح قاسيون[٥].

وكان عمره ٥٤ سنة[٦]. وقيل: ٥٥ سنة[٧].

---

(١) انظر: عيون الأنباء ص ٧٣٦، سير أعلام النبلاء ٦٥/٢٣.

وحمى الدِّق: حرارة غريبة تحدث في البدن بواسطة حدوثها في الأعضاء أولا. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٧١٠/١.

(٢) انظر: بغية الطلب ٧٣٥/٢.

وحمى السل: السل: قرحة في الرئة. وإنما سمّي هذا المرض به لأنّ من لوازمه هزال البدن. ولما كان حمى الدق لازمة لهذه القرحة ذكر القرشي أنّ السّلّ هو قرحة الرئة مع الدق وعدّه من الأمراض المركبة كذا قال ابن النّفيس. وقال القرشي في شرح الفصول: يقال السّلّ لحمى الدق الشيخوخية ولقرحة الرئة. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٩٦٤/١.

(٣) انظر: عيون الأنباء ص ٧٣٦.

(٤) انظر: عيون الأنباء ص ٦٤٧، بغية الطلب ٧٣٦/٢.

(٥) انظر: قلائد الجمان ٢٤٨/١، بغية الطلب ٧٣٦/٢.

(٦) انظر: توضيح المشتبه ٥٤٥/٢، النجوم الزاهرة ٢١٦/٦.

(٧) انظر: البداية والنهاية ٢٤٩/١٧.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب، وتحته أربعة مباحث

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: مصادر الكتاب من خلال سورة الضحى.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب (من خلال سورة الضحى).

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية ونماذج مصورة منها.

المبحث الأول

اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أولاً: اسم الكتاب:

لم يصرح المؤلف باسم الكتاب في كتابه هذا ولا غيره، فيبقى:

أ. **ما ذكره أهل العلم كما:**

١. في فيض القدير سماه: ينابيع العلوم.[١]

٢. وفي كشف الظنون سماه أيضاً: ينابيع العلوم.[٢]

٣. وفي معجم المؤلفين سماه أيضاً: ينابيع العلوم.[٣]

٤. هدية العارفين سماه أيضاً: ينابيع العلوم.[٤]

---

(١) انظر: فيض القدير ٤/ ٤٣ وتصحف فيه (الخويي)إلى (الجويني).

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/ ٢٠٥١ .

(٣) انظر: هدية العارفين ١/ ١٠٥ .

(٤) انظر: معجم المؤلفين ١/ ٢١٦ .

ب. **ما كُتب على طُرّة النُسخ:**

١. النسخة الأصل: (ينابيع العلوم)، وكتب في حاشية طُرة النسخة: ورأيت في بعض نُسخ هذا الكتاب أنه مسمى: بأقاليم التعاليم، فليُعلم!.

٢. نسخة الشهيد علي:(أقاليم التعاليم)، وفي أعلى اللوحة كتب: ينابيع العلوم: لقاضي القضاة شمس الدين...كشف الظنون. فهو نقل من كتاب كشف الظنون كما يظهر.

٣. النسخة الخديوية : (أقاليم التعاليم).

٤. النسخة الباريسية: (أقاليم التعاليم).

٥. النسخة المغربية: (ينابيع العلوم).

ولعل الأظهر أن للكتاب اسمين كليهما مشتق من مادة الكتاب وما احتواه.

ثانياً: توثيق نسبته للمؤلف:

نسبة المخطوط إلى المؤلف نسبة صحيحة، وتحقيق ذلك بأمور:

١. ما كُتب على طرّة جميع النسخ بلا اختلاف.

٢. بعض المصادر التي ترجمت للمؤلف (كما سبق عدته من مؤلفاته).

٣. نسبته له في عدد من فهارس الكتب والمخطوطات.

٤. ذكْره لشيوخه في غير موضع من هذا الكتاب، وكذا والده[١].

(١) كما في: ٧١/ب، ٨٣/ب، ١٣٧/ب .

٥.نقل غير واحد من العلماء عنه من خلال هذا الكتاب كالزركشي[١] والسيوطي[٢].

٦.يُجاب عن من نسبه لابنه شهاب الدين[٣] بأمور نكتفي بواحدة منها، وهي أن فراغ المؤلف من تأليف هذا الكتاب كما هو مقيد في غالب نسخه سنة (٦٣٠هـ)، وسنة ولادة ابنه في(٦٢٦هـ)، وعليه فلا يمكن أن يكون من تصنيف الابن.

المبحث الثاني

مصادر الكتاب من خلال سورة الضحى

١- الكتاب لسيبويه.

٢- الكشاف للزمخشري.

المبحث الثالث

منهج المؤلف في الكتاب من خلال سورة الضحى

جمع المؤلف -رحمه الله- في كتابه فنونا سبعة، يذكر في كل فن سبع لطائف أما الفنون السبعة فهي التفسير والحديث والفقه والأدب والطب والهندسة والحساب.

(١) في البرهان ١/ ٤٣٩ : "وقال القاضي شمس الدين الخويي: كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز." وهو موجود في: اللوحة ٩/أ .

(٢) في معترك الأقران ٣/ ٤٨٨: "قال الخويي: لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما". وهو موجود في: اللوحة ٣٦/أ .

(٣) كما في كشف الظنون ٢/ ١٧٥٦، والأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٤، وهدية العارفين ٢/ ١٣٧، خزانة التراث ٣٦/ ٩٧٣ ، في آخرين!.

وابتدأ كتابه بالتفسير واقتصر فيه على تفسير سبع سور وهي: الفاتحة والضحى والشرح والكوثر والإخلاص والفلق والناس، يذكر في كل سورة سبعاً وسبعاً، سبع لطائف علمية حكمية، وسبع لطائف من قبيل المُلح .

ومن خلال النظر في هذا الجزء المحقق يمكن إجمال منهجه في هذه النقاط:

١. يلتزم بالطائف السبع الأولى الحكمية، ثم يعقبها بسبع لطائف مستملحة، وقد يحتاج أن يزيد على السبع فيعبر عنها بـ(الأخرى).

٢. غلب على تفسيره جانب الاستنباط والتأمل أكثر من غيره.

٣. تفننه وإبداعه في عرض المسائل وحصرها وتقسيمها.

٤. نقله عن من سبقه مع عدم التزامه بلفظ المنقول عنه، كما في نقله عن الزمخشري في خمسة مواضع بمعنى ما قاله دون لفظه. ومن شواهد ذلك: قول المؤلف: (وكذا ظنّه في أول الأمر سيبويه حتى قال له الخليل: ليس كذلك، بل الثانية عاطفة والأولى للقسم، فتوقّف فيه سيبويه، وقال له: ما المانع مما ذكرت؟ فقال الخليل: لو كانت للقسم لكان القسم الأول قد تم، فكان الحسن أن يأتي بالإخبار بعده، لأن المقصود الإخبار، والقسم يُذكر مؤكّداً، فإذا تم كفى). وأصله قول الزمخشري: (قال سيبويه: قلت للخليل: فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى؟ فقال: إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء، ولو كان انقضى قسمه بالأوّل على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر، فيكون كقولك باللَّه لأفعلنّ، باللَّه لأخرجنّ اليوم). وكذلك قول المؤلف: (قال الزمخشري في ﴿إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى: ٢) لابد من تقدير ناصب لكلمة ﴿إِذَا﴾ وهو مشكل، لأن الواو في ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ إذا جعلناها عاطفة فقد جررنا به ويلزم أن ينصب بها ﴿إِذَا﴾ فأعملناه جارا وناصبا). وأصله قول الزمخشري: (فإن قلت: الأمر في نصب «إذا» معضل، لأنك لا تخلو

إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر، فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك: مررت أمس بزيد، واليوم عمرو. وإما أن تجعلهن للقسم، فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه).

٥. أعطى الجانب البلاغي واللغوي اهتماما كبيرا.

٦. عنايته بتفسير القرآن بالقرآن وربط معاني الآيات ببعضها.

٧. أكثر من أسلوب الفنقُلة[١]، وهو أسلوب تعليمي محفز.

٨. سرده للأقوال التفسيرية دون عزوها والاكتفاء بشهرتها، وقد يضيف إليها ما فتح الله عليه وأنه أولى بالصواب.

٩. يسوق الوجوه التفسيرية للآية، ثم يتعقب كل وجه مبيناً ما يليق بظاهر تفسير الآية، وما يقربها منها وما يبعد.

١٠. لا يكتفي بوجه واحد فيما يخلص إليه في اللطيفة الواحدة، فيعبر بوجه آخر، ووجه أحسن منه، ووجه أحسن من الكل!

١١. قد يجعل من بين اللطائف المستملحة ما حقه أن يكون من اللطائف الحكمية

---

(١) الفنقُلة: أسلوب تعليميم مشهور، يقوم أساسًا على طرح استشكالات بافتراض سؤال ثم الجواب عنه، وذلك بتوظيف عدّة صيغ أشهرها: (فإن قلتَ: كذا... فالجواب:...، أو: فإن قيل: كذا... قلتُ:...، أو: فإن قال قائل: كذا... قيل:...)، وهي طريقة السؤال والجواب.

ولشهرة هذا الأسلوب نحَتَ له العلماء مصدرًا سمّوه بـ(الفنقُلة)، أي: اختصارًا لجملة: (فإن قلتَ..قلتُ)؛ كالحمدلة والبسملة وغيرهما

انظر: مباحث في علوم القرآن ص ٢٩٤، أسلوب الفنقُلة عند الزمخشري في تفسيره وبيان خصائصه وفوائده، للدكتور عبد العزيز جودي، مقال منشور على موقع مركز تفسير:

https://tafsir.net/article/5212/aslwb-alfnqult-and-az-zmkhshry-fy-tfsyrh-wbyan-khsa-is-h-wfwa-id-h.

المبحث الرابع

وصف النسخ الخطية ونماذج مصورة منها

أولاً: وصف النسخ وهي:

١. نسخة: مكتبة راغب باشا.

- رقمها: ١٢٢٣ .
- الناسخ: حسن بن عبد الرحمن بن يحيى الحسيني .
- تاريخ النسخ: سنة ٦٧٣ هـ
- مسطرتها: ٢١ سطر.
- الخط: نسْخي واضح جدا مضبوط بالحركات أحياناً، والعناوين مكتوبة باللون الأحمر.
- عدد الألواح: ١٢٦ لوحة.
- بيانات الجزء المحقق: واضحة غاية الوضوح، فيها موضعان وتعليق مشار إليها في الحاشية.

وقد جعلتها النسخة الأصل لهذا البحث(الأم)، وذلك لعدة أسباب منها:

١. تقدم تاريخ نسخها.

٢. أنها مخطوطة خزائنية مملوكية نادرة كُتبت برسم الخزانة السعيدة الأجلية الأقصوية البدرية.

٣. كثرة التعليقات عليها.

٤. كثرة التملّكات عليها مما يدل على الاهتمام بها وتقدمها على غيرها:

أ. تملّك أبي بكر رستم بن أحمد الشرواني.

ب. تملُّك أبي الخير أحمد .

ج. تملُّك حسن بن عبد المحسن سنة ٩٨٠هـ.

د. تملُّك عبد الباقي.

ه. تملُّك محمد بن إبراهيم المقري بالشراء الشرعي منه عبد الغني الكتبي بدمشق شيخ الحبالين سنة ٨٩٢ هـ.

و. تملُّك أحمد بن محمد الحزمي سنة ٨٩٧ هـ.

٢.نسخة: مكتبة الشهيد علي باشا

- رقمها: ٥٠
- الناسخ: إبراهيم بن محمد الحلبي
- تاريخ النسخ: ٧٣٢ هـ
- مسطرتها: ٢١سطرا.
- الخط: نسْخي واضح في الغالب، مضبوط بالحركات غالباً، والعناوين مكتوبة باللون الأحمر.
- عدد اللوحات: ١١٩ لوحة.
- بيانات الجزء: المحقق: خط واضح، مشكل الكلمات في الغالب، وفيه سطر واحد مضروب عليه.
- عليها تملّك: في القرن الحادي عشر.
- ويوجد عليها مقابلة .
- رمزت لها بـ(ت).

٣.نسخة: المكتبة الخديوية .

- رقم: ٣٨٣ .
- الناسخ: غير معروف.
- تاريخ النسخ: ٧٤٦هـ.
- مسطرتها: ٢٣سطرا.

- الخط: نسْخي واضح في الغالب، غير مضبوطة بالشكل في الغالب، مع رداءة في التصوير.
- عدد اللوحات: ١٧٥ لوحة.
- بيانات الجزء: المحقق: خط واضح، وست تصحيحات، وثلاث تعليقات بخط مغاير.
- عليها تملّكات لم أستطع قراءتها.
- تعد مخطوطة خزائنيّة: كتبت برسم الخزانة الشريفة العالية القضائية، مالكها قاض القضاة تقي الدين الحنفي .
- قوبلت مرتين .
- رمزت لها بـ (خ).

٤.نسخة: الخزانة العامة المغربية

- رقم: ٤٣٣ .
- الناسخ: مأمون بن محمد بن مأمون.
- تاريخ النسخ: سنة ٧٠٧ هـ.
- مسطرتها: ٢٣ سطراً.
- الخط: نسْخي فيه رداءة، غير مضبوطة بالشكل في الغالب، والعناوين مكتوبة باللون الأحمر.
- اللوحات: ١٢٧ لوحة.
- بيانات الجزء: المحقق: خطه لا بأس به.
- عليها تملكات ومطالعة بدون تاريخ .
- رمزت لها بـ(غ).

٥.النسخة الخامسة: الباريسيّة.

- رقمها: ٢٣٢١ .

- الناسخ: خليل بن أبوبكر بن محمد بن يوسف الحسني الشافعي.

- تاريخ النسخ:٨/١/٨١٤هـ.

- مسطرتها: ١٩ سطراً.

- الخط: نسْخي كبير جيد، غير مضبوطة بالشكل في الغالب، مصورة غير ملونة فيها مواضع غير واضحة.

- قابلها ناسخها: ٢٣/١/ ٨١٤هـ.

- بيانات الجزء: المحقق: خطّه لابأس به وفيه صعوبة في قراءته يشبك الحروف، رداءة في التصوير، وفيه عشر كلمات مصححة، وأربع كلمات كتبها مرة ثانية في الحاشية لتأكيد رسم الكلمة، مما يدل على دقة الناسخ.

- تملك في القرن الحادي عشر.

- وعليها مطالعة.

- رمزت لها بـ(ب).

بداية الجزء المحقق من نسخة راغب باشا (الأصل) لوحة ٤٨

نهاية الجزء المحقق من نسخة راغب باشا (الأصل) لوحة٥٣

بداية الجزء المحقق من نسخة الشهيد علي (ت) اللوحة ٣٢

نهاية الجزء المحقق من نسخة الشهيد علي (ت) اللوحة٣٥

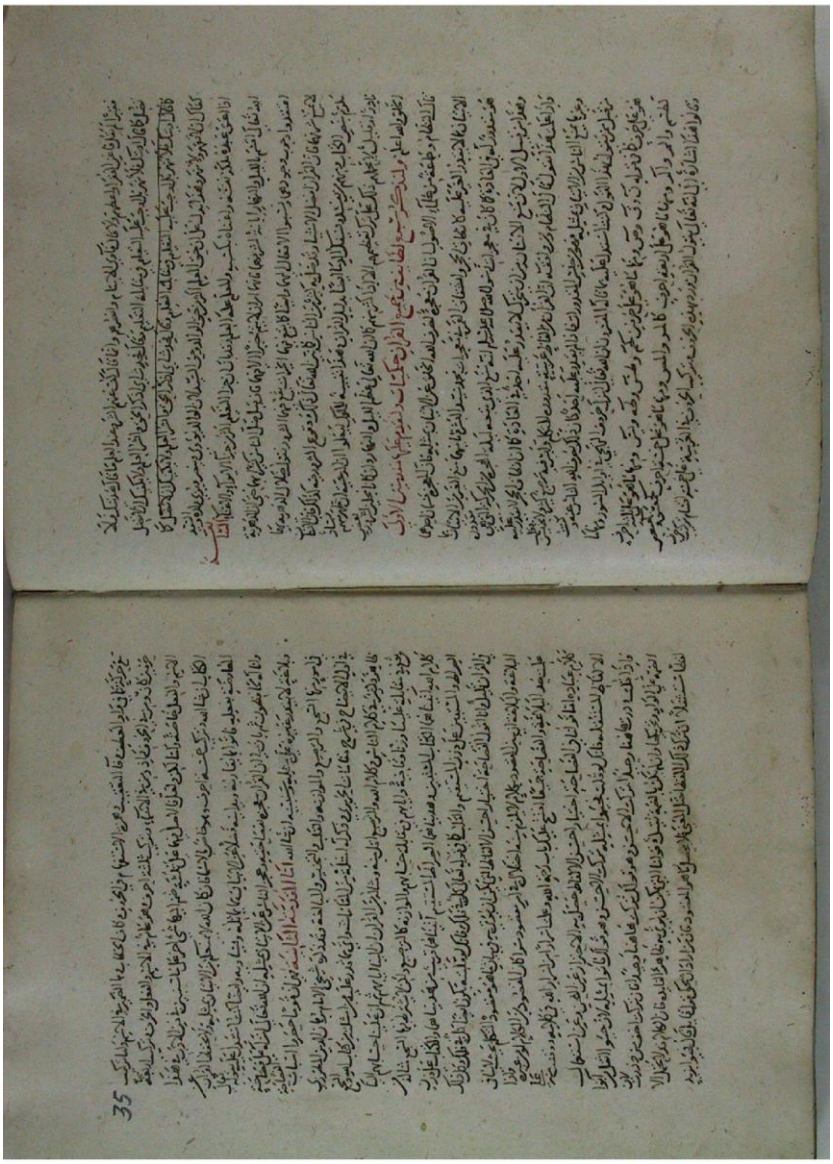

بداية الجزء المحقق من نسخة المكتبة الخديوية (خ) لوحة رقم ٤٠

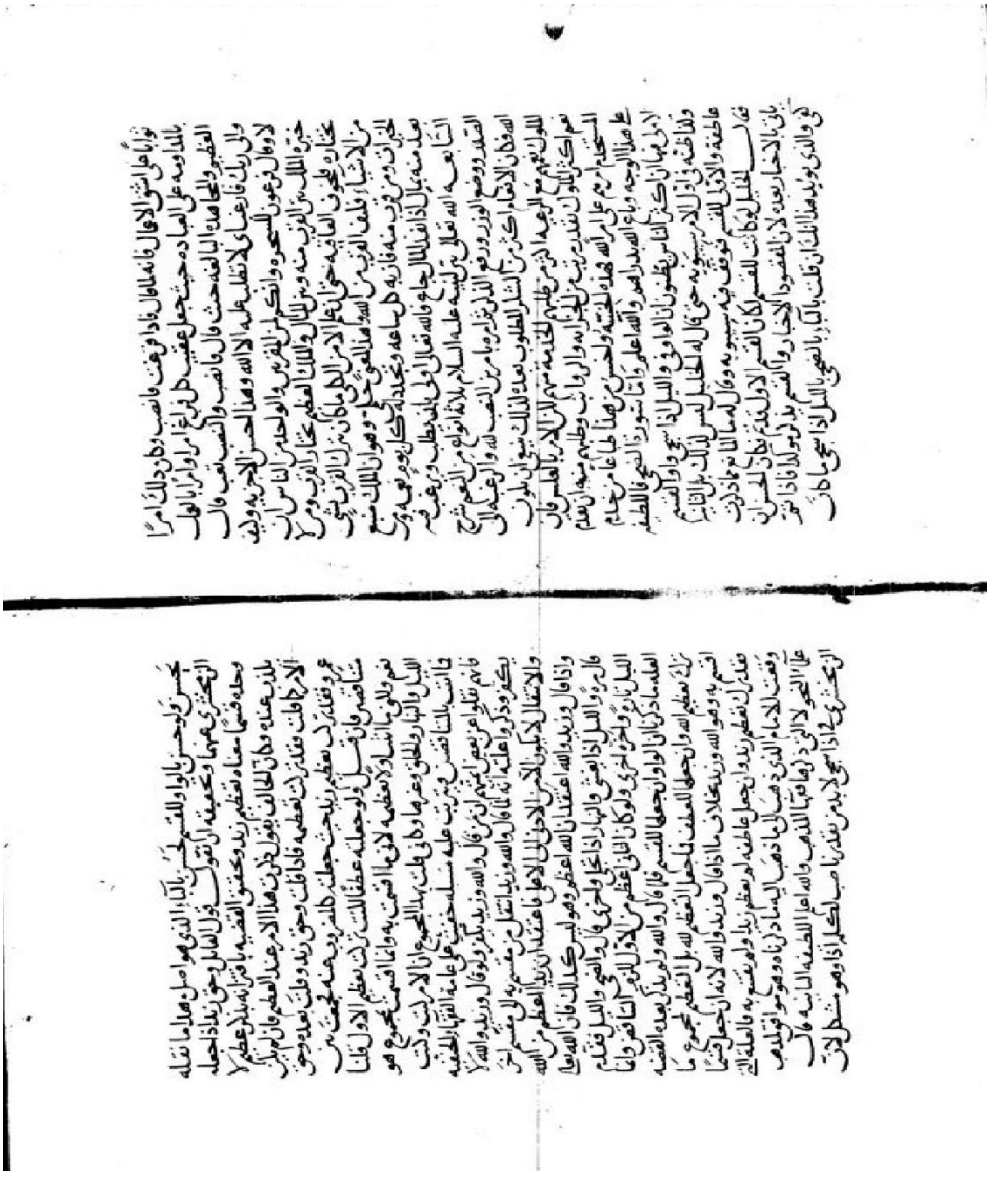

نهاية الجزء المحقق من نسخة المكتبة الخديوية (خ) لوحة رقم ٤٤

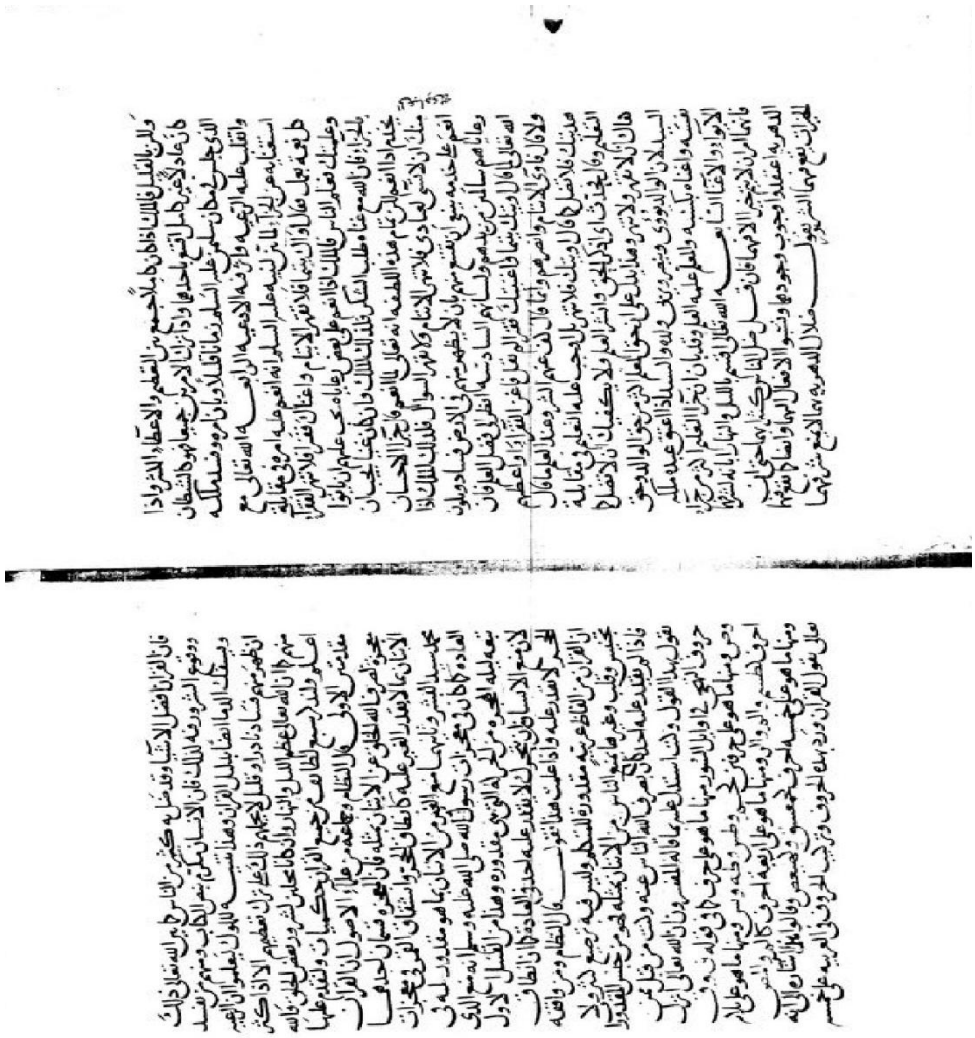

بداية الجزء المحقق من نسخة الخزانة العامة المغربية (غ) صفحة ٦٣

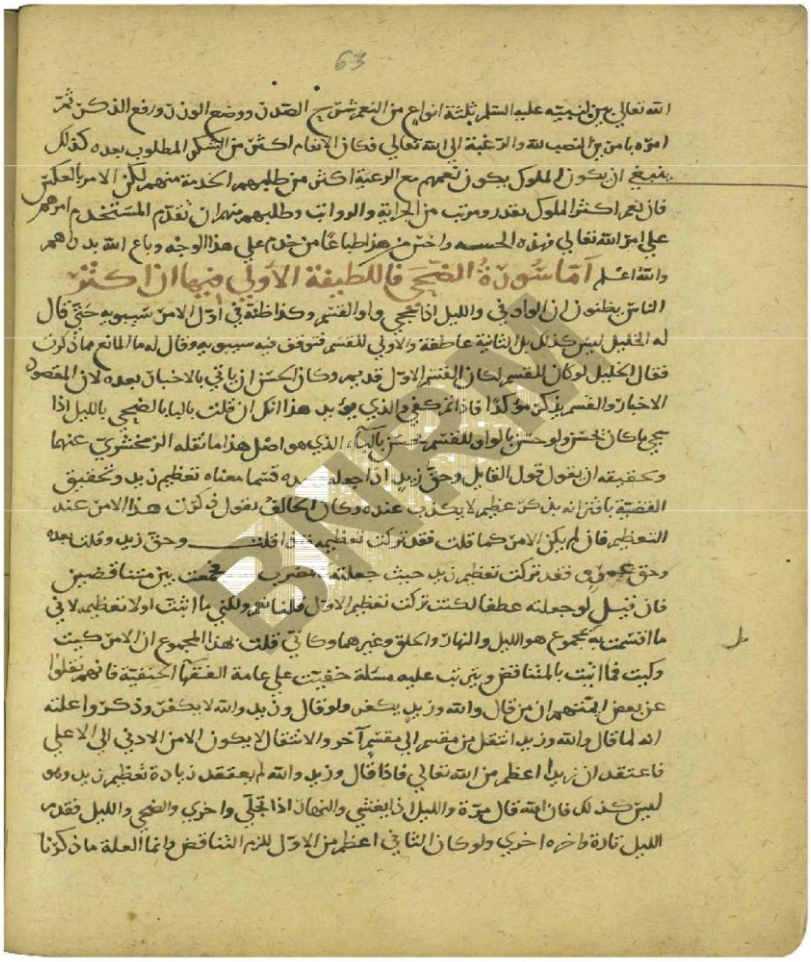

٦٣

الله تعالى به على نبيه عليه السلام ثلثة انواع من النعم شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر ثم
امره بامرين بالنصب لله والرغبة الى الله تعالى فكان الانعام اكثر من الشكر المطلوب بعده كذلك
ينبغي ان يكون الملوك يكون تعمهم مع الرعية اكثر من طلبهم الخدمة منهم لكن الامر العكس
فان نعم اكثر الملوك بقدر ومرتب من الجراية والروات وطلبهم منهم ان تقدم المستخدم امرهم
على امر الله تعالى فنهوه الحسد واخس من هذا طباعا من خدم على هذا الوجه وباع الله بدل هم
والله اعلم **أما سورة الضحى فالطبقة الاولى فيها اكثر**
الناس يظنون ان الواو في والليل اذا يجي واو القسم وكذا طبقة في اول الامر سيبويه حتى قال
له الخليل ليس كذلك بل الثانية عاطفة والاولى للقسم فتوقف فيه سيبويه وقال له ما المانع مما ذكرت
فقال الخليل لو كان للقسم لكان القسم الاول قد بعد وكان يحسن ان يأتي بالاخبار بعده لان المقصود
الاخبار والقسم يذكر مؤكدا فاذا تركت في الذي يؤيد هذا انك ان قلت بالباء الضحى بالليل اذا
يجي كان يحسن ولو حسن بالواو للقسم يحسن بالباء الذي هو اصل هذا ما نقله الزمخشري عنهما
وتحقيقه ان يقول قول القائل وحق زيد اذا جعلته [illegible] قسما معناه تعظيم زيد وتحقيق
الفضيلة بافتراء انه بمن كان عظيم لا يكذب عنده وكان الخالق يقول في كون هذا الامر عند
التعظيم فان لم يكن الامر كما قلت فقد تركت تعظيمه فقلت [illegible] وحق زيد وقلت اجله
وحق عمرو فقد تركت تعظيم زيد حيث جعلته [illegible] فجمعت بين متناقضين
فان قيل لو جعلته عطفا لكنت تركت تعظيم الاول فالمانع وللذي ما اثبت اولا تعظيمه لاني
ما اقسمت به مجموع هو الليل والنهار والخلق وغيرهما وكاني قلت بهذا المجموع ان الامر كيت
وكيت فما اثبت بالمنافق وبين بت عليه مسئلة خفيت على عامة الفقهاء الحنفية فانهم يقولون
عن بعضهم ان من قال والله وزيد يكفر ولو قال وزيد والله لا يكفر وذكروا علته
انه لما قال والله وزيد انتقل من مقسم الى مقسم آخر والانتقال لا يكون الامر الادنى الى الاعلى
فاعتقد ان زيدا اعظم من الله تعالى فاذا قال وزيد والله لم يعتقد زيادة تعظيم زيد وهو
ليس كذلك فان الله قال مرة والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واخرى والضحى والليل فقدم
الليل تارة واخره اخرى ولو كان الثاني اعظم من الاول للزم التناقض وانما العلة ما ذكرنا

نهاية الجزء المحقق من نسخة الخزانة العامة المغربية (غ) صفحة ٧٠

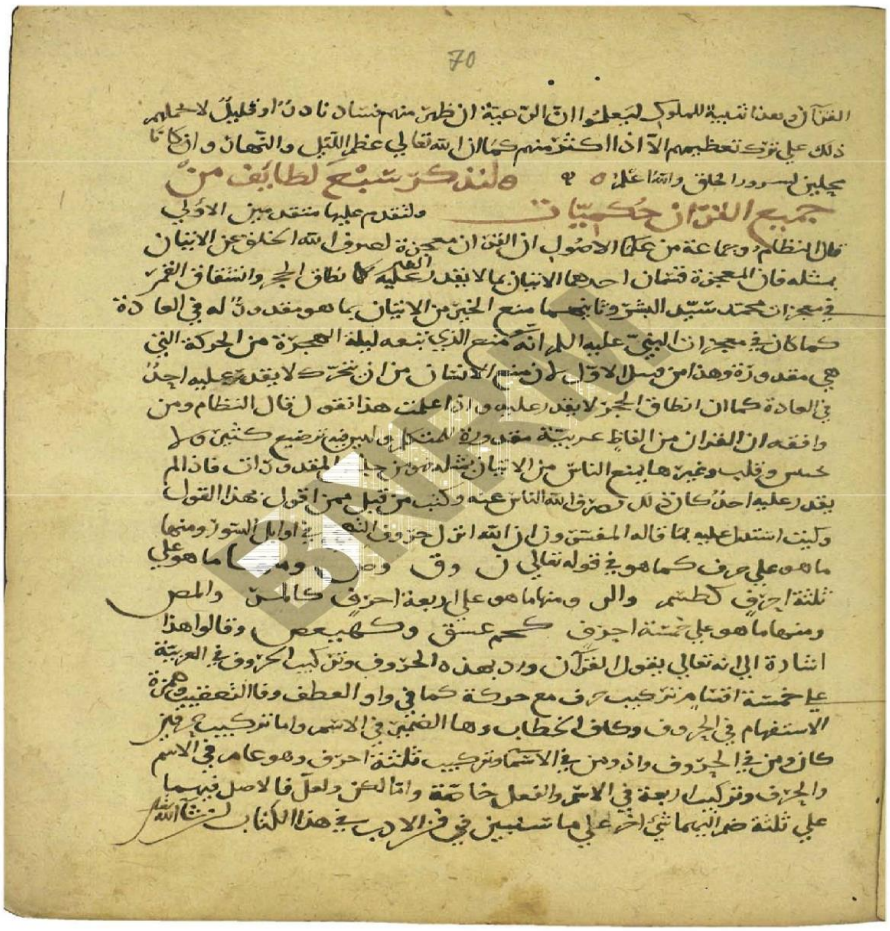

بداية الجزء المحقق من النسخة الباريسية (ب) الورقة٤٣

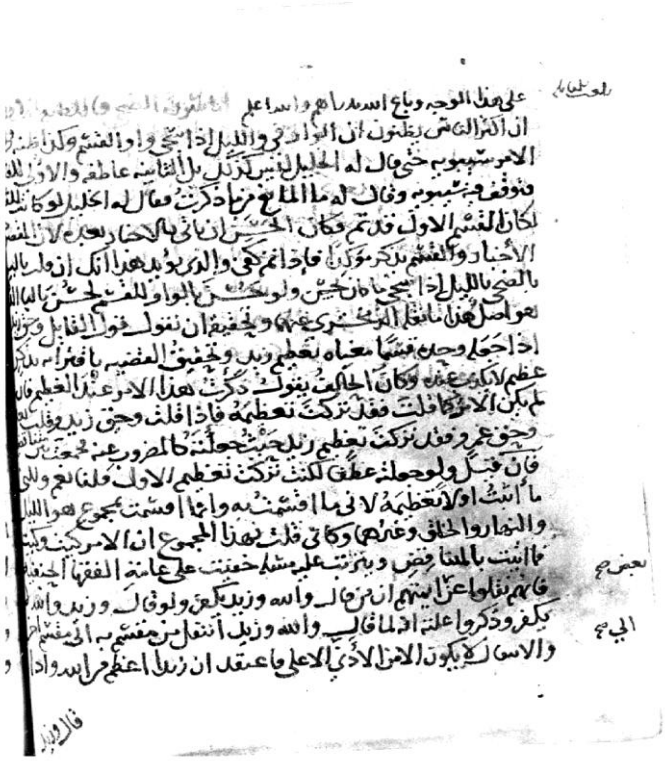

نهاية الجزء المحقق من النسخة الباريسية (ب) الورقة ٤٨

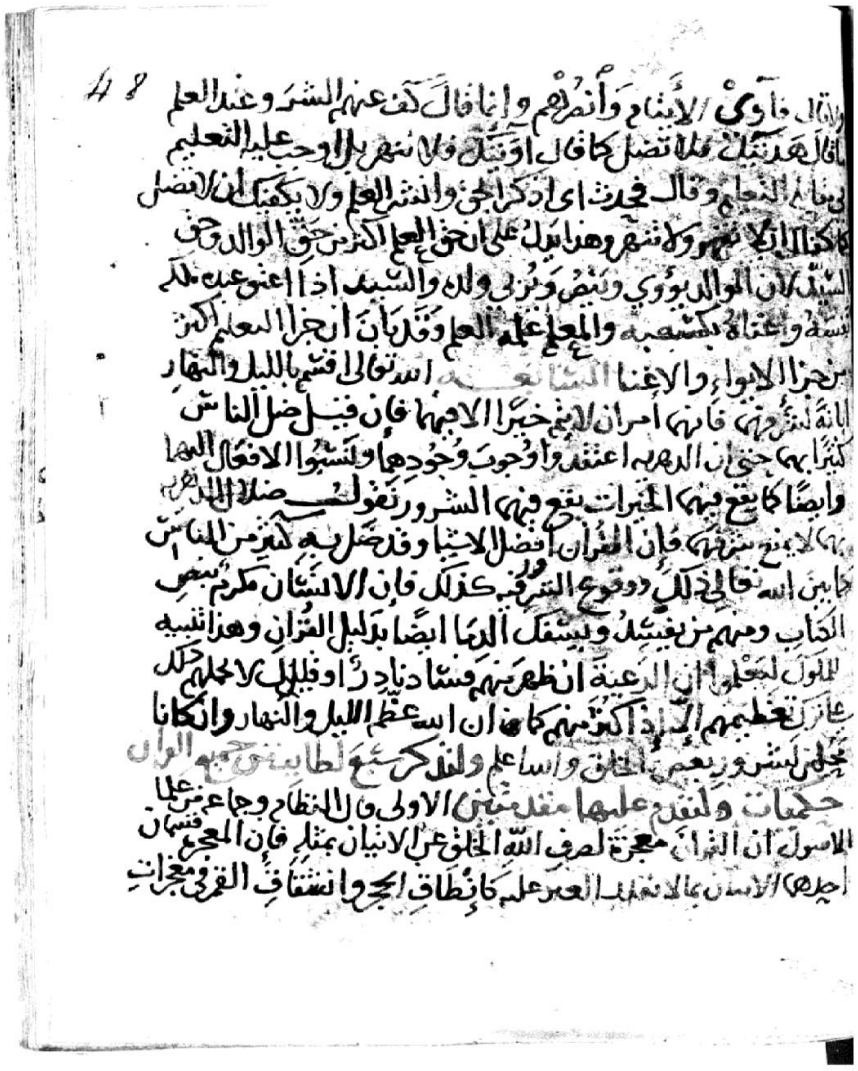

الفصل الثالث

النص المحقق

تفسير سورة الضحى وأما[1] سورة (الضحى) [2]:

فاللطيفة الأولى فيها

أن أكثر الناس يظنون أن الواو في ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى: ٢) واو[3] القسم.

وكذا ظنّه في أول الأمر سيبويه[4] حتى قال له الخليل[5]: ليس كذلك، بل الثانية عاطفة والأولى للقسم، فتوقّف فيه سيبويه، وقال له: ما المانع مما ذكرت؟ فقال[6] الخليل: لو كانت للقسم لكان القسم الأول قد تم[7]، فكان الحسن أن يأتي بالإخبار بعده، لأن المقصود الإخبار، والقسم يُذكر مؤكّداً، فإذا تم كفى.

---

(١) في (غ): أما.

(٢) في الأصل: والضحى، وفي (ت) و (خ) و (غ) و (ب): الضحى، ولعله الصواب.

(٣) في الأصل: واواً، وفي (ت) و (خ) و (غ) و (ب): واو، وهو الصواب.

(٤) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه الفارسي ثم البصري، إمام النحاة، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، ولازمه، وتتلمذ له. وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو مما لم يسبقه إليه أحد. توفي سنة (١٨٠هـ) انظر: إنباه الرواة ٣٤٦/٢، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩.

(٥) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، كان رأسا في لسان العرب، متواضعا كبير الشأن، ولد سنة (١٠٠هـ) وتوفي سنة (١٦٠هـ) وقيل (١٧٥هـ) وقيل غيرها. انظر: إنباه الرواة ١/ ٣٧٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩.

(٦) في (ب) زيادة: له.

(٧) في (غ): قديم.

والذي يؤيد هذا أنك إن قلت بالباء: "بالضحى، بالليل إذا سجى" ما كان يحسن، ولو حسن بالواو وللقسم[١] لحسن[٢] بالباء الذي هو أصل.

هذا ما نقله الزمخشري[٣] عنهما.

وتحقيقه أن نقول[٤]: قول القائل: وحق زيد، إذا جعله وحده قسماً، معناه: تعظيم زيد، وتحقيق القضيّة باقترانه بذكر عظيم لا يكذب عنده، وكأن[٥] الحالف يقول: ذكرت هذا الأمر عند العظيم، فإن لم يكن الأمر كما قلت فقد تركت تعظيمه. فإذا قلت: وحق زيد، وقلت بعده: وحق عمرو، فقد تركت تعظيم زيد، حيث جعلته كالمُضرب[٦] عنه، فجمعت بين متناقضين.

فإن قيل: ولو[٧] جعلته عطفاً لكنت تركت تعظيم الأول. قلنا: نعم، ولكني ما أثبت أولاً تعظيمه؛ لأني ما أقسمت به، وإنما أقسمتُ[٨] بمجموعٍ هو الليل والنهار

---

(١) في (ت) و (خ) و (غ) و (ب): للقسم.

(٢) في (غ): يحسن.

(٣) الكشاف ١/٢٥، ٤/٧٥٨. وانظر: الكتاب لسيبويه ٣/٥٠١.

والزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله؛ لأنه جاور بمكة، ولد في رجب سنة (٤٦٧هـ) بزمخشر قرية من قرى خوارزم، قال ابن خلكان: كان إمام عصره وكان متظاهرا بالاعتزال داعية إليه، مات ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ). انظر: البلغة ١/ ٢٢٠، طبقات المفسرين ١/ ١٢٠.

(٤) في (غ): يقول.

(٥) في (خ): فكأن.

(٦) في (ت) و(خ) و (ب): كالمضروب.

(٧) في (غ): لو.

(٨) في (غ): بل بدل وإنما أقسمت.

والخلق وغيرها[١]، وكأني[٢] قلت بهذا المجموع أن الأمر كيت وكيت، فما أتيت بالمتناقض[٣].

ويترتب[٤] عليه مسألة خفيت على عامة الفقهاء الحنفية، فإنهم نقلوا عن بعض أئمتهم أن من قال: والله وزيد، [٤٨/ ب] يكفر[٥]. ولو قال: وزيد والله، لا يكفر. وذكروا علته أنه لما قال: والله وزيد، انتقل من مقسم به[٦] إلى مقسم آخر، والانتقال لا يكون إلا من الأدنى إلى[٧] الأعلى، فاعتقد أن زيدا أعظم من الله[٨]. وإذا[٩] قال: وزيد والله، اعتقد أن الله أعظم[١٠]، وهو ليس كذلك. فإن الله تعالى[١١] قال مرة: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ (الليل: ١-٢) ، وأخرى قال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ﴾ (الضحى: ١-٢)، فقدم الليل تارة وأخره أخرى[١٢]، ولو كان الثاني أعظم من الأول للزم التناقض.

---

(١) في (غ) و (ب): وغيرهما.

(٢) في الأصل: فكأني، وفي (ت) و(خ) و (غ) و (ب): وكأني، ولعله الصواب.

(٣) في (خ): بالمتناقضين.

(٤) في الأصل: وترتب، وفي (ت) و(خ) و (غ) و (ب): ويترتب، وهو الصواب.

(٥) لم أجد هذا الفرع في كتب فقه الحنفية.

(٦) محذوفة من (غ).

(٧) محذوفة من (ب).

(٨) في (غ) زيادة: تعالى.

(٩) في (غ): فإذا.

(١٠) في (غ): لم يعتقد زيادة تعظيم زيد. بدل: اعتقد أن الله أعظم.

(١١) محذوفة من (غ).

(١٢) في (ب): تارة أخرى.

وإنما العلة ما ذكرنا أن الواو إن[١] جعلها للقسم – فلما قال: والله، ولم يذكر بعده القضية – ترك تعظيم الله. وإن جعلها للعطف، فما جعل التعظيم لله، بل التعظيم لمجموع ما أقسم به، وهو الله[٢] وزيد. بخلاف ما إذا قال: وزيد والله، لأنه إن جعل[٣] قسماً، فقد ترك تعظيم زيد. وإن جعل[٤] عاطفة، لم يعظم زيداً، ولم يقتنع به[٥].

فالعلة التي وقعت للإمام الذي ذهب إلى ما ذهب إليه ما ذكرناه، وهو موافق لمذهب علماء النحو، لا التي ذكرها فقهاء المذهب، والله أعلم.

اللطيفة[٦] الثانية

قال الزمخشري في ﴿إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى: ٢) لابد من تقدير ناصب لكلمة ﴿إِذَا﴾ وهو مشكل، لأن الواو في ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ إذا جعلناها عاطفة فقد جررنا به[٧] ويلزم أن ينصب[٨] بها ﴿إِذَا﴾ فأعملناه جارا وناصبا، فيكون كأنك قلت: مررت اليوم بزيد ويوما آخر[٩] عمرا، وأجاب: بأن من أقسم بشيء بحرف الباء جاز أن يصرح بفعل القسم ويقول أقسم بزيد، وجاز أن يتركه ويقول بزيد. وأما

(١) محذوفة من (غ).
(٢) في (غ) زيادة: تعالى.
(٣) في (غ) زيادة: والله.
(٤) في (ت) و (ب): جعلها.
(٥) لعله أراد سيبويه.
(٦) محذوفة من (ب).
(٧) في (غ): بها.
(٨) في (غ): تنصب.
(٩) في الأصل و (خ): آخرا، وفي (ت) و (غ) و (ب): آخر، وهو الصواب.

الواو فلا يجوز أن يقول فيه: أقسم وزيد، ولا أن يقول:[١] وبزيد. فالواو منع[٢] إظهار الفعل وحرف القسم، فالواو قائم[٣] مقام الفعل [٤٩ / أ] وحرف الجر في قوله تعالى ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾. والواو في ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ إذا كانت للعطف كانت نائبة منابها، فكان في الواو معنى[٤] الفعل الذي هو قولك أقسم، والباء التي تقول بكذا، فكأنه[٥] وحّد[٦] الفعل والحرف الجار، فتنصب[٧] بالفعل وتجر بالحرف.[٨] والله أعلم.

اللطيفة[٩] الثالثة

ما الحكمة في القسم بالليل والنهار في هذه السورة وفي سورة الليل؟ نقول: أما سورة[١٠] الليل فلأن المقسم عليه تنوُّع[١١] الأعمال وتفرُّق[١٢] السعي، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ (الليل: ٤) والعمل لا يقع إلا بالليل أو

(١) في (ب): تقول.
(٢) في الأصل: وضع، وفي (ت) و (ب): مع، وفي (غ): قالوا ومنع، وفي (خ): منع. ولعله الصواب.
(٣) في (غ): قالوا وقائم.
(٤) في (غ): ومعنى.
(٥) محذوفة من (ب).
(٦) في الأصل و(غ): وجد. وفي (ت) و (خ) و (ب): وحد. وهو الصواب.
(٧) في (ب): فينصب.
(٨) انظر: الكشاف ٤/ ٧٥٨.
(٩) محذوفة من (ب).
(١٠) في (غ): في سورة.
(١١) في (غ): بنوع.
(١٢) في (غ): ويفرق.

بالنهار. ومراعاة المناسبة بين القسم والمقسم عليه من البلاغة والفصاحة، فإن من قال: ونعم زيد إني لشاكر له، كان حسنا، ولو قال ونعم عمرو إني[1] لشاكر لزيد، ما كان كالأول. فإذاً أقسم بزمان السعي على تشتّته وتنوّعه. وهاهنا المقسم عليه عدم التّوديع والتّرك، فإن المشركين قالوا: إن رب محمد تركه وودعه[2][3]، ولم يبق ينزل عليه شيء، بسبب[4] تأخر الوحي عنه أياما، فقال: إن ربك ما تركك ولا أبغضك[5]. والترك إما أن يقع في الليل بأن يتركه[6] مع نفسه ويهجره، وإما بالنهار، فقال الزمان إما نهار وإما ليل، وهو يقسم بهما أنه لم يودعك في شيء منهما. ثم إن هذه[7] تكمل بالنظر في أمر آخر، وهو أنه تعالى قدّم الليل في سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ وأخّره في ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾؛ وذلك لأن المقسم عليه هناك[8] السعي وتنوعه، والسعي بالنهار أكثر، فقرب ما

(١) في (غ): وإني.

(٢) محذوف من (غ).

(٣) في صحيح البخاري: «اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين – أو ثلاثا –» ، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين – أو ثلاثة – فأنزل الله عز وجل: {والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى}. ٦/ ١٧٢، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ما ودعك ربك وما قلى. حديث رقم: ٤٩٥٠.

(٤) في (غ): لسبب.

(٥) في (غ): بغضك.

(٦) في الأصل: يتركه، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): بأن يتركه، وهو الأصوب.

(٧) في (غ) و (ب) زيادة: اللطيفة.

(٨) في (غ): هنالك.

هو أشد مناسبة للمقسم عليه منه وذكر[١] النهار ثم قرنه بذكر السعي، والمقسم عليه[٢] في الضحى[٣] عدم الترك، والترك بالليل [٤٩/ ب] أليق فإن الحبيب يترك[٤] حبيبه بالليل[٥] ويعود إليه بالنهار فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [أنه ما تركك [٦] في وقت الضحى – وهو وقت انفراد الناس بأنفسهم – ووقت الليل إذا سجى] [٧] وهو أشد مناسبة للانفراد، واللهُ[٨] ما تركك في هذين الوقتين فكيف يتركك في شيء من الأزمنة.

اللطيفة[٩] الرابعة

ما معنى التوديع؟ نقول[١٠]: **فيه وجهان**:

أحدهما: أن المودِّع يترك المودَّع تركا منبئاً[١١] عن عدم الاجتماع بعده، فقال تعالى: ما تركك ترك مودع لا يعود إليه. هذا هو الذي ذكره علماء اللغة[١٢].

---

(١) في (ب): فذكر.

(٢) في (غ): من قوله منه وذكر إلى قوله عليه محذوف.

(٣) في (غ): والضحى.

(٤) في (غ): ربما ترك.

(٥) في (ت) و (خ) و (ب): ويهجره بالليل.

(٦) في (خ) و (غ) و (ب) زيادة: أي ما تركك.

(٧) مثبتة في الهامش.

(٨) في (غ) زيادة: تعالى.

(٩) محذوفة من (ب)

(١٠) محذوفة من (غ).

(١١) في (ت) و(غ): مبنيا.

(١٢) انظر: تهذيب اللغة ٨٧/٣، لسان العرب ٣٨٠/٨.

وثانيهما: أن الله تعالى لمّا ذكر أنه ما تركك ذكر نوعي الترك، فإن من يترك حبيبه إما أن يتركه وهو على المحبة، وهو[١] التوديع ومعناه يتركه في دعة وراحة، أي: يتركه وهو طالب دعته وراحته. وإما أن يتركه عن بغضه، فالله تعالى نفى نوعي الترك، وقال: ما ودعك[٢] وما قلاك، أي: ما تركك وهو على[٣] الحب ولا أبغضك، فيلزم أنه ما تركه أصلا. وذكْر نوعي عامٍ أبلغ في إفادة العموم من ذكر العام، فإن قول القائل لا مال لي ليس[٤] في الإفادة مثل قوله لا نقد لي ولا عروض. فإذا[٥] قال: ما رأيت أحدا لا يكون مثل قوله: ما رأيت ذكرا ولا أنثى، وذلك لأن قوله: ما رأيت أحدا يحتمل أن يظن[٦] به أنه ذكر العام وفيه تخصيص كما في قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف: ٢٥) ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٢).

اللطيفة الخامسة

هل بين قوله تعالى: ﴿إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى: ٢) وقوله: ﴿إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ (الليل: ١) فرق، حيث ذكر الماضي في موضع والمستقبل في موضع؟ نقول[٧]: أئمة النحو لا يكادون يفرقون بين الماضي والمستقبل في[٨] مواضع استعمال

(١) في (ت) و (ب) زيادة: على.
(٢) في (غ) و (ب) زيادة: ربك.
(٣) محذوفة من (ب).
(٤) في (غ): أليس.
(٥) في (ت) و (غ) و (ب): وإذا.
(٦) في (غ): تظن.
(٧) في (غ): يقول.
(٨) في الأصل: وفي، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): في، وهو الصواب.

الفعل مع كلمة الظرف، فيقولون: لا فرق بين قول [٥٠/ أ] القائل: إذا قام زيد قم، وإذا يقوم زيد قم[١]. ونحن لا نقول به، بل بينهما فرق عند الفَطِن، وينبغي[٢] أن يراعي ذلك البليغ فقولك: إذا قمت أقوم معناه: إذا استويت قائما ورأيتك قد تم قيامك أقوم، وقولك إذا تقوم[٣] أقوم، معناه: إذا شرعت في القيام والتبست[٤] بمقدماته أقوم. ثم إن المتكلم قد يجعل زمان الفراغ كحال الشغل وزمان الشغل كحال الفراغ لتقاربهما[٥]، وكيف لا وجاز أن يقال عند اصفرار الشمس: ذهب النهار وأقبل الليل لقربه، فكيف لا يجوز أن يقال للزمان الذي يتصل بالشغل وهو زمان الفراغ زمان الشغل. إذا علمت هذا فغاية ما يقول أكثر العلماء أن ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ إنما اختار الماضي[٦] للقُرْبيّة[٧] والسجع ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ كذلك. ونحن نقول: لا، بل المقسم عليه أمر في الماضي حيث قال[٨]: ما ودعك وما أبغضك وفي ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ المحلوف عليه أمر حال وهو تنوّع[٩]

(١) انظر: درة الغواص ٤٦، أسرار العربية ٢٢٦، ٢٣٦.
(٢) في (غ): فينبغي.
(٣) في الأصل و(غ): يقوم، وفي (ت) و(خ) و(ب) تقوم، وهو الصواب.
(٤) في (غ): التبست.
(٥) في (غ): ليقاربهما.
(٦) في الأصل و (ت) و(غ): للماضي، وفي (خ) و (ب): الماضي، وهو الصواب.
(٧) في (ت) و (ب): للقرينة. وفي (غ) القرينة للماضي.
(٨) محذوفة من (ت) (غ) و (ب).
(٩) في (غ): بنوع.

السعي، ولم يرد إن ما سعيتم تنوّع[1] بل المراد أن سعيكم في الماضي والحال والمستقبل متنوّع.

فإن قيل: كلام العلماء مفهوم، وما ذكرت تكلّف[2] يلزمك أمور، ومن جملة ما يلزمك ولا يلزمهم أنه قال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ بالماضي والمستقبل، نقول: نعم وهو تحقيق لما ذكرنا وهو أن السعي لما لم يرد منه الماضي وحده أو المستقبل وحده بل الذي يعمهما لم يذكر ماضيين ولا مستقبلين بل قال: ﴿إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ و ﴿إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ مرة مستقبلا وأخرى ماضيا إشارة إلى أن السعي في الماضي والمستقبل متنوع.

فإن قيل: ما تخلصت وتخلصوا، فإنهم لم يذكروا عن كل سؤال جوابا، إذ[3] لم يلتزموه وقالوا[4]: الكل سواء، [٥٠/ ب] وللمتكلم أن يقول إذا كان[5] وإذا يكون من غير فرق، والمختار[6] إذا سلك إحدى[7] الطريقين الموصلين لا يقال له[8]: لم فعلت هذا، فإن الآكل إذا أكل حبة من العنب قبل أخرى أو تمرة[9] قبل

(١) في (غ): بنوع.
(٢) في (غ): مكلف.
(٣) في (ت): إذا.
(٤) في (غ): وقال.
(٥) في (غ) زيادة : وإذا كان.
(٦) في الأصل: وللمختار، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): والمختار، وهو الصواب.
(٧) في (خ) و (غ): أحد.
(٨) محذوفة من (غ).
(٩) في الأصل: ثمرة، وفي (ت) و (خ) و (غ) و (ب): تمرة. وهو الصواب.

أخرى لا يقال له[١]: لم أكلت هذه قبل الأخرى[٢]؟ ولزمك هاهنا أن تجيب[٣] من أنه لِمَ جعل الليل مذكورا مع مستقبل فقال: ﴿إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾، والنهار مع ماض فقال[٤] ﴿إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾؟ نقول: لما كان المحلوف عليه تنوّع السعي، والسعي في النهار بعد تمكّنه واستقراره أكثر، والسعي في الليل عند أول ما يغشى أكثر فإن الليل إذا تمكّن نام[٥] الناس ولم يبق السعي، فذكر الزمانين اللذين فيهما السعي أكثر. وأما هاهنا فكلما كان الليل أكثر دخولاً وأشد تمكّنا كان الترك والتوديع أكثر، فقال في الليل بعد تمكّنه واستقراره وتمام دخوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ فكيف في غير ذلك، فذكر في السورتين الزمان الذي ذكره أولى[٦]. وهذا من دقائق البديع، ولا يدركه إلا من أعانه الله[٧]. واعلم أنَّا لا نقول في كلام زيد وعمرو أن بينهما فرقا لغفلة الناس، وإنما نلتزم[٨] ذلك في كلام من لا يعتريه غفلة ولا يشغله شأن.

(١) محذوفة من (غ).
(٢) في (غ): أخرى.
(٣) في (غ): يجيب.
(٤) في (خ) و (غ) و (ب): وقال.
(٥) محذوفة من (غ).
(٦) في (خ): أولا. وفي (ب): أول.
(٧) في (غ) زيادة: تعالى.
(٨) في (ت) و (غ) و (ب): يلتزم.

اللطيفة السادسة

ما الْتِئَامُ[1] قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ (الضحى: ٤)؟

نقول[2]: الذي عليه المفسرون جميعهم أن الآخرة هي الدار الآخرة[3]، وعلى هذا فالتئامه[4] هو أنهم لما[5] قالوا: إن رب محمد ترك محمداً، قال تعالى: ما تركك ربك[6]، ثم بشّره بأنه لا يتركه أصلا، وكيف يتركه وآخرته خير من أولاه، ولو تركه لكان في الآخرة من الخاسرين، فكأن دنياه خيراً من آخرته[7]، ولو فرضت أنه في دنياه في سجن وحبس مؤلم، لأن أشد عذاب الدنيا أسهل وأهون من [8] عذاب الآخرة.

الوجه الأول: أن[9] الآية وردت في أن الكفار قالوا: إن [٥١/ أ] [الكفار قالوا: إن][10] رب محمد تركه، حيث

---

(١) الالتئام: مصدر الْتَأَمَ، والتأم الشيئان: إذا اتفقا واجتمعا، وانضم بعضهما إلى بعض. مشارق الأنوار ٣٥٣/١، المعجم الوسيط ٨١٠/٢.

(٢) في (غ): يقول.

(٣) وهناك احتمال ثان. وهو أن تكون أحواله الآتية خير من الماضية. انظر: مفاتيح الغيب ٣١/ ١٩٣، المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٣.

(٤) في الأصل: فالتئامهم، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): فالتئامه، وهو الصواب.

(٥) محذوفة من (ب).

(٦) محذوفة من (ت) و (خ) و (غ).

(٧) في (غ): الآخرة.

(٨) في الأصل و (غ): من أهون، وفي (ت) و (خ) و (ب): وأهون من، وهو الصواب.

(٩) في (خ): أنه.

(١٠) مكرر في الأصل.

رأوه[١] لا مال له، ولا تمتّع له، وقالوا: نحن أكثر مالا، وأنعم تمتعا، فربنا ما تركنا، فقال تعالى: إنما[٢] لم نعطه متاع الدنيا لندخر له في الآخرة، والآخرة خير من الأولى، فما ودعه، ولا أبغضه، وإنما حفظ[٣] له نصيبه للآخرة. ثم إنه تعالى قال: وليس الفقر له مستمرا، بل تأخر غناه أياما قلائل، وسيجد[٤] ملك البلاد، ويملك[٥] أعناق العباد عن قريب، وبهذا[٦] التأخير[٧] له ثواب الآخرة فقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ (الضحى:٥).

الوجه الثاني: أن الله تعالى قال[٨]: إن الخير قد يكون استدراجا، وتعجيلا للحظ في الدنيا؛ لئلا يبقى له في الآخرة حظ، فقال: نعطيك[٩] في الدنيا ما ترضى، وفي الآخرة لك فوق[١٠] الرضى، فينتفي الاستدراج.

اللطيفة السابعة

قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ (الضحى: ٦-٨) أمور ثلاثة تحقق الأمور الثلاثة المتقدمة، وبيانه:

---

(١) في الأصل: فقيرا لا مال له، ولعل الصواب حذف: فقيرا، كما في (ت) و (خ) و (غ) و(ب).
(٢) في (خ) و (غ): إنا.
(٣) في (غ): خفض.
(٤) في الأصل: وثواب بدل: وسيجد، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): وسيجد، وهو الصواب.
(٥) في الأصل: وتملك، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): ويملك، وهو الصواب.
(٦) في (غ): ولهذا.
(٧) في (خ): التأخر.
(٨) في الأصل بدون: قال، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب) زيادة: قال، وهو الصواب.
(٩) في الأصل و (خ): يعطيك، وفي (ت) و (غ) و (ب): نعطيك، وهو الصواب.
(١٠) في (ت) و (خ): ما فوق.

أنهم لما قالوا: إن ربه تركه، قال: ما ودعك، وقال: والآخرة خير لك[1]، وقال: ويعطيك، ثم ذكر دليل هذه الأمور، فقال: حيث كنت يتيما ما تركك، بل حفظك، وما كان أرسلك، وما كان لك عليه حق، فإذا أرسلك وأتيت بما أمرك، وقمت بحمل أعباء الرسالة، كيف يتركك مع أن الملك عليه أن يعين رسوله.

وله وجه آخر: وهو أنه قال: حيث كنت يتيما لا يعاديك أحد ما تركك، فكيف يتركك[2] وقد أصبحت والناس يريدون أن يقتلوك، أو يثبتوك، أو يخرجوك[3].

وقال ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ فكيف لا تكون الآخرة خير لك من[4] الأولى؟ فإن الآخرة هي بالضلالة[5] والهدى، فمن ضل[6] خسر فيها، ومن هُدِي فقد ربح. وكيف لا يعطيك ما ترضى وهو أعطاك قبل هذا، حيث كنت فقيرا فأغناك، والآن يعطيك ما يرضيك.

فإن قيل: ما الفرق بين الأمور حيث قال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ ﴿وَوَجَدَكَ﴾ [٥١/ب] ولم يقل: أما وجدك يتيما فآوى؟

---

(١) محذوفة من (ت) و (خ) و (غ) و (ب).

(٢) محذوفة من (غ).

(٣) ليحبسوك أو يجرحوك جراحة لا تقوم معها. تهذيب اللغة ٩١/١٤، تاج العروس ٤٧٥/٤ مادة: ثبت. ويشير المصنف إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾.

(٤) في (ت) و (ب): تكون لك الآخرة خير من. وفي (خ): تكون الآخرة خير من. وفي (غ) خير من الدنيا.

(٥) في (ب): بالضلال.

(٦) في (غ) زيادة: فقد.

نقول: قد بينا في تفسير[١] سورة الإخلاص في قوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (آية:٤) وفرقنا بين "لم يكن"، و" ما كان"، واستدللنا عليه بقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ (مريم: ٢٨) ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ (مريم: ٢٠). وتلخيصه هاهنا: أن "لم" إذا دخل على المستقبل يجعله[٢] ماضيا، ولكن: كأنه يقدّر الأزمنةَ الماضيةَ حالّةً حاضرةً قَبَالة الذهن، وينفي[٣] في كل واحد من الزمان، الأمر المنفي. فقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ استفهام في النفي لتحقيق[٤] الإثبات، واليتيم إذا نصَره[٥] ناصِرَه مرة لم يكفه، بل يحتاج إلى النّصرة في كل مدةٍ إلى أن يبلغ أشدّه، والضال إذا هدي كفاه ذلك مرة واحدة، فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ ليحقق به خلاف "لم يجدك"[٦]. و" لم يجدك" نفيٌ في كل زمان[٧] من الأزمنة الماضية، فالاستفهام للخلاف يقتضي أن يقال فيه[٨]: بلى[٩] وجدتني يتيما في تلك الأزمنة،

(١) في الأصل و (ت) بدون: تفسير، وفي (خ) و (غ) و (ب) زيادة: تفسير، وهو الصواب.
(٢) في (غ): جعله.
(٣) في (غ) و (ب): ويبقى.
(٤) في (خ): لتحقق.
(٥) في (ت): نصر.
(٦) ليحقق به خلاف (لم يجدك). محذوف من (غ).
(٧) في (ت) و (خ) و (ب) زيادة: زمان.
(٨) محذوفة من (غ)
(٩) في (غ) و (ب): بل.

ونصرتني في كل زمان[١] منهـا. وقولـه: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ يفيد[٢] أنه هداه هداية واحدة مستمرة، وغنىً مستمراً لم يفتقر بعده.

۞ ۞ ۞

وأما المستملحات[٣] من هذه السورة فنذكر منها سبعاً[٤]:

فالأولى[٥]

أن الله تعالى أقسم ببعض مخلوقاته إرشاداً لِنُوّابِه[٦]، وهم الملوك؛ ليعظموا مماليكهم وإن استغنوا عنهم واحتاجوا إليهم. ثم إن الله تعالى عمّم التعظيم فحلف بالزمان وهو الليل والنهار، وبالمكان وهو السماء والأرض[٧]، قال[٨] تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾ (الشمس: ٦-٧)، وبالجمادات، قال: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ (الطور: ١)، وبالنبات، قال: [﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ (النجم: ١) وقال[٩]: ﴿وَٱلتِّينِ﴾ (التين: ١)، وبالحيوان، قال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ (العاديات: ١) فكذلك

(١) في الأصل تكرار: زمان، وفي (ت) و (خ) و (غ) و (ب) دون تكرار، وهو الصواب.
(٢) محذوفة من (غ).
(٣) أي: المستحسنات. الصحاح ١/ ٤٠٦، تاج العروس ٧/ ١٣٨ مادة: ملح.
(٤) في (ت) و (خ) و (غ): وأما اللطائف المستملحة. وفي (ب): وأما اللطائف المستملحات.
(٥) في الأصل: الأولى، وفي (ت) و (خ) و (غ) و (ب): فالأولى، ولعله الصواب.
(٦) وهم الخلفاء، والملوك كما ذكر المصنف. والخلافة: النيابة عن الغير. وقيل: الخليفة: من يخلف غيره ويقوم مقامه. الكليات ص ٤٢٧.
(٧) في (غ): وهو الأرض والسماء.
(٨) في (غ): وقال.
(٩) محذوفة من (غ).

ينبغي أن تكون[١] سيرة الملوك في تعظيم من تحت أيديهم، لكنّ أعظم أنواع التعظيم أن يجعله مُقْسَما به، فإن ملكا لو قال: وحياة زيد، [يكون][٢] قد عظمه غاية التعظيم، فكيف من الله رب العالمين، فالله تعالى [٥٢/ أ] أتى بأعظم أنواع التعظيم. والملوك العلماء العادلون يتخلّقون بأخلاق الله[٣]، [٤]، وربما يجلس بعضهم بين يدي شيخ أو عالم مع أن ذلك الشيخ والعالم كتب الله عليه طاعة ذلك الملك، ولم يكتب على الملك ذلك التعظيم، لكنه يعظمه[٥] تعظيماً[٦] غير واجب عليه، كما عظم الله مخلوقاته تعظيما لا يستحقها[٧]

(١) في (خ) و (غ): يكون.
(٢) مثبتة في الهامش.
(٣) في (ت) زيادة: تعالى.
(٤) جملة "يتخلقون بأخلاق الله" من جنس عبارات الفلسفة والمتكلمين، وانظر: شرح الطحاوية ١/ ٨١ ، بيان تلبيس الجهمية ٦/ ٥١٨، وقد قرر ابن القيم أنها عبارة غير سديدة، وأنها منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبُّه بالإله على قدر الطاقة، قال: وأحسن منها: عبارة أبي الحكم بن برهان: وهي التعبُّد، وأحسن منها: العبارة المطابقة للقرآن؛ وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال، فمراتبها أربعة: أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه. وأحسن منها عبارة من قال: التخلق، وأحسن منها عبارة من قال: التعبد. وأحسن من الجميع: الدعاء، وهي لفظ القرآن) اهـ. انظر: بدائع الفوائد ١/ ١٦٤.
(٥) في الأصل و (غ): تعظيمه، وفي (ت) و (خ) و (ب): يعظمه، ولعله الصواب.
(٦) في (غ): تعظمه تعظيما.
(٧) في (ت) و (ب): لا تستحقه. وفي (غ): لا يستحقه.

الثانية[1]

قال بعض الأذكياء[2]: إن المراد من قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ أن كل ساعة من ساعاتك[3] هي خير لك من الساعة المتقدمة عليها[4]، أي: لا تزال في ارتفاع شأن، وتقديره: وللساعة[5] الآخرة خير لك من الساعة الأولى، وهو موافق لقوله ﷺ[6]: (من استوى يوماه فهو مغبون) [7]، وعليه[8] فسر قوله [ﷺ][9][10]: (إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة)[11] قالوا[12]: إنه كل لحظة كان ترتفع[13] درجته حتى كان حاله في الساعة[14] المتقدمة بالنسبة إلى الساعة المتأخرة حال الصبي والشاب، فإنه في صباه يفعل فعلا يُستحسن من الصبي، ثم إذا صار رجلا فإن أتى بمثل ذلك الحسن لا يُستحسن

---

(١) في (غ): اللطيفة الثانية.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (ت) و (خ): ساعتك.

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) في (ب): والساعة.

(٦) في (ت) و (ب): صلى الله عليه وسلم.

(٧) مروي عن علي بن أبي طالب، قال السخاوي: إسناده ضعيف. المقاصد الحسنة ١/ ٤٧١.

(٨) محذوفة من (غ).

(٩) مثبتة في الهامش.

(١٠) في (ت) و (ب): صلى الله عليه وسلم.

(١١) صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٧٠٢)، من حديث الأغر المزني.(بلفظ: مائة مرة).

(١٢) في الأصل: وقالوا، وفي (ت) و (خ) و (غ) و (ب): قالوا، وهو الصواب.

(١٣) في (غ): يرتفع.

(١٤) في (غ): ساعة.

منه، وكيف لا، والنبي – صلى الله عليه وسلم [١]– كان في أول الأمر يهرب من جبريل[٢] – عليه السلام– ويثقل عليه نزوله عليه[٣]، إلى أن صار بحيث كان يحزنه تأخره عنه، وفي الأول كان يخبره عن الأمور ورقة[٤]، وصار يخبر الرسل بما لم يحيطوا به، ويدلّك عليه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾، وقوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ (النساء: ١١٣).

الثالثة[٥]

قال[٦] تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ أي يعطيك عطاء كثيراً[٧] لكثرته وجلالته ترضى. وما قال: ولسوف يرضيك، وذلك لأن[٨] من

(١) في (ت) و (ب): صلى الله عليه وسلم.

(٢) في (غ): جبرائيل.

(٣) لم أعثر على رواية تدل على هروب النبي ﷺ من جبريل في أول الأمر، والذي ورد فزعه وخوفه حين نزوله عليه في غار حراء. وأما ما كان يثقل عليه من نزوله فهو في عموم نزوله.

(٤) يعني: ورقة بن نوفل، وهو: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، كان ممن رغب عن عبادة الأوثان، وسأل العلماء من أهل الأديان عن الدين الحنيف، قدم البلقاء مع زيد بن عمرو بن نفيل، ابنُ عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره الطّبريّ، والبغويّ، وابن قانع، وابن السّكن، وغيرهم في الصحابة، وقصته حين بدء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ خديجة النبي ﷺ إليه مشهورة، وفي حديث عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة، فقال: يُبعث يوم القيامة أمة وحده، توفي بعد بدء الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تاريخ دمشق ٦٣/ ٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ٤٧٤، الأعلام ١١٥/٨.

(٥) في (غ): اللطيفة الثالثة.

(٦) في (غ) زيادة: الله.

(٧) محذوفة من (غ).

(٨) في (غ): أن.

أعطى قليلاً واعتذر بما[١] يُرْضِي بالقليل فلا يدل الإرضاء على الإعطاء الكثير، وعليه سنة الملوك الكرماء فإنهم يعطون [٥٢/ ب] حتى يرضى الآخذ لعطائهم، وقد يكون الملك عادلا ومدبرا، ويكون عنده قصور في الكرم، أو ضيق[٢] في اليد، فيكرم الرعية وينبسط[٣] معهم فيرضيهم ولكن بالقليل، فالملِك إذا كان كاملا جمع بين:[٤] التعظيم والإعطاء[٥] الكثير، وإذا كان عادلا غير كامل اقتنع بأحدهما، وإذا ترك الأمرين جميعا فهو كالشيطان الذي جلس في مكان سليمان[٦] زماناً قليلاً وبان أمره وفسد[٧] ملكه وانقلب عليه الرعية وأثر فيه الأدعية[٨].

الرابعة[٩]

الله تعالى مع استغنائه عن الجزاء لمّا بيّن لنبيه[١٠] أنه أنعم عليه أمره في مقابلة كل نعمة بعمل، فقال: آواك يتيما فلا تقهر الأيتام، وأغناك فقيرا فلا تنهر الفقراء[١١]، وعلمْتك فعلِّم الناس، فالملِك إذا أنعم على بعض رعاياه يجب عليهم

(١) في (ت): ربما.
(٢) في (غ): وضيق.
(٣) في الأصل: ويبسط، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): وينبسط، وهو الصواب.
(٤) في الأصل: في، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): بين، وهو الصواب
(٥) في الأصل: والعطاء، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): والإعطاء، ولعله الأصوب.
(٦) في (خ) زيادة: عليه السلام.
(٧) في (ب): فسد.
(٨) لم أعثر على قصة جلوس الشيطان مكان سليمان عليه السلام في الآثار وقصص الأنبياء والإسرائيليات.
(٩) في (غ): اللطيفة الرابعة.
(١٠) في (خ) و (غ) زيادة: عليه السلام.
(١١) في (غ): العلماء.

أن يأتوا بالجزاء، فإن الله[١] مع غناه طلب الشكر، فكذلك الملك، وإن[٢] كان غنيا يحب أن يُخْدَم إذا أنعم، لكنّ تمام هذه اللطيفة أنه[٣] تعالى لما أنعم قال: جزاء الإحسان منك[٤] أن لا تسيء إلى عبادي[٥]، فلا تنهر الأيتام ولا تقهر السوّال، فكذلك الملك إذا أنعم على خدمه ينبغي[٦] أن يقتنع منهم بأن لا يظهر منهم في الأرض[٧] فساد، ويكون[٨] رعاياهم سالمين من يدهم ولسانهم.

الخامسة[٩]

انظر إلى فضل العلم، فإن الله تعالى لما قال: آويتك يتيماً، وأغنيتك فقيراً، لم يقل: فأغن الفقراء، أو أعطهم[١٠]، ولا[١١] قال: فآوي الأيتام وانصرهم، وإنما[١٢] قال: كف عنهم الشر، وعند العلم ما قال: هديتك فلا تضل، كما قال: آويتك[١٣] فلا تنهر، بل[١٤] أوجب عليه التعليم في مقابلة التعليم، وقال[١٥]: فحدث: أي اذكر الحق،

---

(١) في (غ) زيادة: تعالى.
(٢) في (غ): إذا.
(٣) في (غ): أن الله.
(٤) في (خ) زيادة: إلى عبادي.
(٥) في (خ): لعبادي.
(٦) في (غ): فينبغي.
(٧) في (ب): في الأرض منهم.
(٨) في (غ) و (ب): وتكون.
(٩) في (غ): اللطيفة الخامسة. وفي (ب): الخامسة.
(١٠) في (ت) و (ب): وأعطهم.
(١١) محذوفة من (غ).
(١٢) في (غ): فإنما.
(١٣) محذوفة من (غ).
(١٤) محذوفة من (غ).
(١٥) في (غ): قال.

وانشر العلم، ولا يكفيك أن لا تضل، كما كفاك[١]: أن لا تقهر ولا تنهر، وهذا يدل على أن حق المعلم[٢] أكثر من حق الوالد، وحق السيد، لأن الوالد يؤوي وينصر[٣] ويربي ولده، والسيد إذا [٥٣/ أ] أعتق عبده ملّكَه نفسه، وأغناه بكسبه، والمعلم علّمه العلم، وقد بان أن[٤] جزاء التعليم أكثر من جزاء الإيواء والإغناء.

السادسة

الله تعالى أقسم بالليل والنهار إبانةً لشرفهما، فإنهما أمران لا يتم خير إلا فيهما.

فإن قيل: ضل الناس كثيرا بهما، حتى أن الدهرية[٥] اعتقدوا وجوب وجودهما ونسبوا الأفعال إليهما[٦]، وأيضا كما يقع[٧] فيهما[٨] الخيرات يقع[٩] فيهما الشرور[١٠].

---

(١) في الأصل: قال، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): كفاك، وهو الصواب.

(٢) في (ب): العلم.

(٣) في (غ): وينصره.

(٤) محذوفة من (غ).

(٥) الدهرية: فرقة ادعت قدم الدهر والعالم، وأسندت الحوادث والنوازل إليه، وقالت: إن العالم لم يزل، وأنه غير محدث، وينفون الربوبية، ويعدون الأمر والنهي والرسالة من الله مستحيلاً في العقول، ويسمون أيضاً بالملاحدة. الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤٧/١، الملل والنحل ٣/٢، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ٤٧٦.

(٦) انظر: المرجع السابق، وانظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ٥٢٨/١.

(٧) في (غ): تقع.

(٨) في الأصل: فيه، وفي (ت) و(خ) و(غ) و(ب): فيهما، وهو الصواب.

(٩) في الأصل و(ب): تقع. وفي (ت) و(خ) و(غ): يقع، وهو الصواب.

(١٠) في (غ): الشر.

نقول[١]: ضلال الدهرية[٢] بهما لا يمنع شرفهما، فإن القرآن أفضل الأشياء، وقد ضل به كثير من الناس كما بين الله تعالى ذلك[٣]. ووقوع الشرور فيه كذلك، فإن الإنسان مكرم بنص الكتاب[٤]، ومنهم من يُفْسِد ويسْفِك الدماء أيضا، بدليل القرآن[٥]، وهذا تنبيه للملوك ليعلموا أن الرعية إن ظهر منهم فساد نادر، أو قليل، لا يحملهم ذلك على ترك تعظيمهم إلا إذا كثر[٦] منهم، كما أن الله تعالى[٧] عظّم الليل والنهار وإن كانا محلين لشرور بعض[٨] الخلق[٩].

۞ ۞ ۞

(١) في (غ): ونقول.

(٢) في الأصل: بينا لدهرية، وفي (ت) و (خ) و (غ) و(ب): ضلال الدهرية، ولعله الأصوب.

(٣) لعل يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ البقرة: ١٤٦.

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ الإسراء: ٧٠.

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ﴾ البقرة: ٢٠٥.

(٦) في (غ): أكثر.

(٧) محذوفة من (ب).

(٨) محذوفة من (غ).

(٩) في (ت) و (خ) و (غ) و (ب) زيادة: والله أعلم.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، هدى وذكرى لأولى الألباب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، وبعد

فقد تناولنا في الصفحات السابقة تحقيق " سورة الضحى من كتاب ينابيع العلوم للعلامة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي"، وبينا أهمية هذا الموضوع المتمثلة في: أنه يتعلق بالقرآن الكريم الذي هو أشرف الكلام وأفضله، كما أنه يبرز عناية علماء الأمة بالقرآن الكريم: تعلماً، وتعليماً، وتدبراً، وتفسيراً، واستنباطاً، تزداد أهمية هذا المخطوط في أنه لم يتناوله أحد من الباحثين مع أن له مكانة علمية عظيمة، ومن ثم تتجلى أهمية إخراجه إلى ساحة الدراسات والبحث العلمي.

وقد أخرج الباحث هذه الدراسة في ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول الموسوم بـ " حياة المؤلف "، فقد تناول حياة المؤلف من كافة جوانبها، وقد اقتضى ذلك أن يقسم إلى سبعة مباحث هي: مصادر ترجمته، واسمه ونسبه ومولده، وشيوخه وتلاميذه، وتنقلاته وأعماله، ومصنفاته، وثناء العلماء عليه، ثم وفاته.

وتلا ذلك الفصل الثاني الموسوم بـ " التعريف بالكتاب "، فقد تناول تعريفاً موجزاً بالكتاب، وقد قسمه الباحث إلى أربعة مباحث تناولت: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف، ومصادر الكتاب من خلال سورة الضحى، ومنهج المؤلف في الكتاب (من خلال سورة الضحى)، ووصف النسخ الخطية، ثم قدم الباحث نماذج مصورة منها.

وأما الفصل الثالث والأخير الموسوم بـــ " النص المحقق – تفسير ســـورة الضحى – "فقد تناول سبع لطائف من سورة الضحى، ثم أتبع ذلك بسبع فوائد من هذه السورة.

نسأل الله أن يبلغ بنا من الحمد ما هو أهله، وأن يعلمنـــا حكمـــة الخطـــاب وفصله

فهرس المصادر والمراجع

١- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٥- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٧- بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٠- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
١١- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٢- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى:

٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٣- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، المؤلف: محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤.

١٤- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٥- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

١٦- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، المؤلف: ابن الصابوني ، محمد بن علي بن محمود، أبو حامد، جمال الدين المحمودي (المتوفى: ٦٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

١٨- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٩- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المؤلف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٢٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

٢٣- سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من

المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٥- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٦- طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٢٧- طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٨- طبقات علماء الحديث، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (المتوفى: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

٣٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٣١- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، المؤلف: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (المتوفى: ٦٥٤ هـ)، المحقق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ٢٠٠٥ م.

٣٢- كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٣٣- الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار

الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٣٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٧- مباحث في علوم القرآن، المؤلف: صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م.

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٤٠- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، المؤلف: شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ –

٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: [بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه]، محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٤١- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المؤلف: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٤٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٣- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٤- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٤٥- معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، إعداد: علي الرضا قره بلوط – أحمد طوران قره بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٦- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٨- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٤٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٠- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٥١- المقفى الكبير، المؤلف: تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م)، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٥٢- الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٥٣- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٤- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م..

٥٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي ابن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥٦- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، المؤلف: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (المتوفى: ٨٠٩ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سمير طبارة، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٧- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٥٨- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٢٤٢٧
الفصل الأول: دراسة المؤلِّف، وتحته سبعة مباحث:	٢٤٣٠
المبحث الأول: مصادر ترجمته	٢٤٣٠
المبحث الثاني: اسمه ونسبه ومولده.	٢٤٣٢
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.	٢٤٣٣
المبحث الرابع: تنقلاته وأعماله.	٢٤٣٥
المبحث الخامس: مصنفاته.	٢٤٣٧
المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.	٢٤٣٩
المبحث السابع : وفاته .	٢٤٤٢
الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وتحته أربعة مباحث:	٢٤٤٣
المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.	٢٤٤٣
المبحث الثاني: مصادر الكتاب من خلال سورة الضحى.	٢٤٤٥
المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب (من خلال سورة الضحى).	٢٤٤٥
المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية ونماذج مصورة منها.	٢٤٤٨
الفصل الثالث: النص المحقق: (تحقيق تفسير سورة الضحى من كتاب ينابيع العلوم).	٢٤٦٢
الخاتمة	٢٤٨٥
فهرس الموضوعات	٢٤٩٨